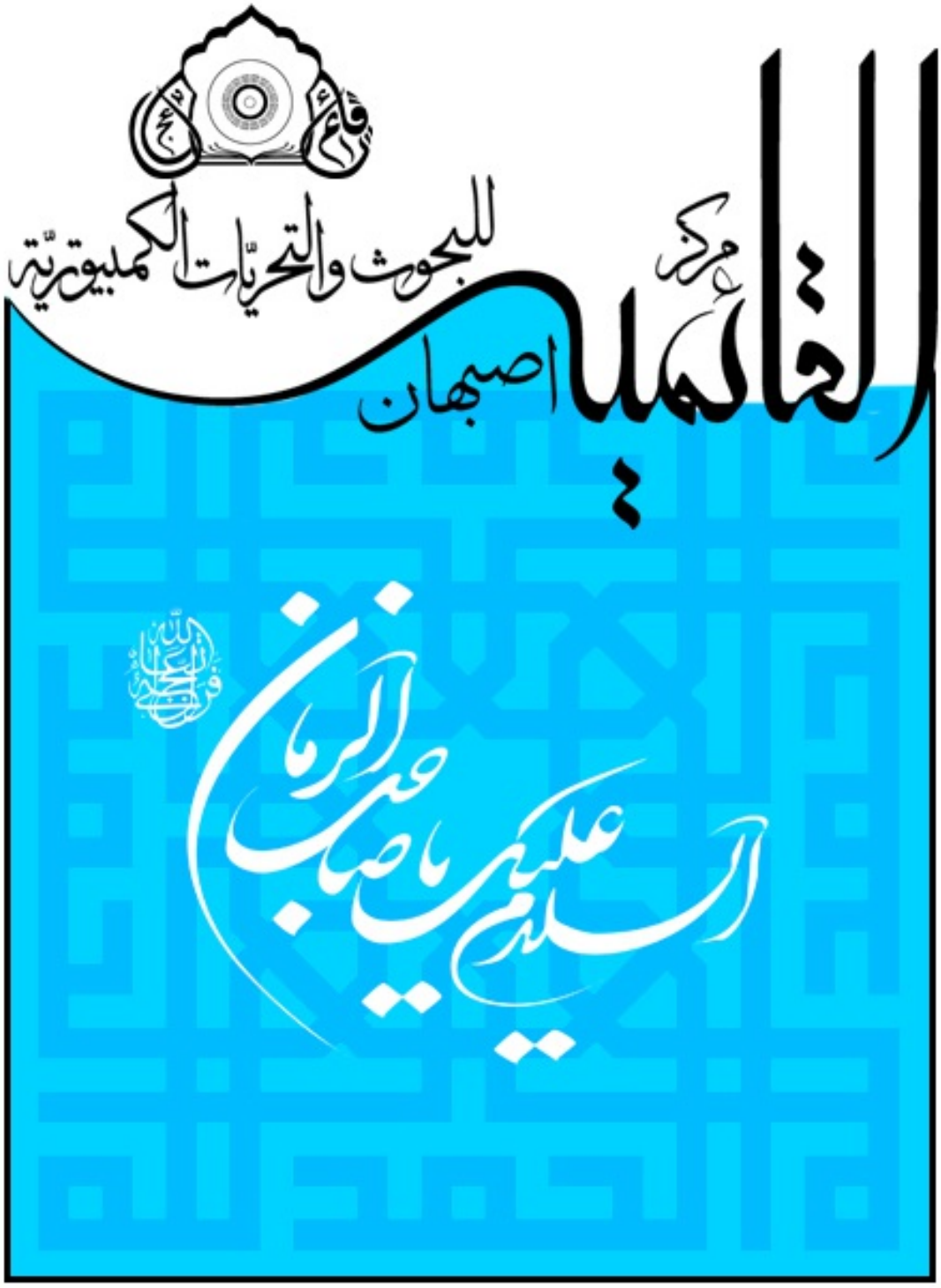

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دروس من الهجرة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي اعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من الهجرة

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
دروس من الهجرة ----- ۸
اشارة ----- ۸
کلمة الناشر ----- ۸
المقدمة ----- ۹
مدرسة الهجرة ----- ۱۱
الهجرة وتقسیماتها ----- ۱۱
من أسباب الهجرة ----- ۱۱
المسلمون الأوائل وقریش ----- ۱۲
صحیفة قریش ----- ۱۳
صحیفة قریش ----- ۱۳
أهداف قریش ----- ۱۶
الفشل الذریع ----- ۱۶
لماذا الحبشة؟ ----- ۱۷
موقف قریش من الهجرة ----- ۱۷
سفراء قریش إلی ملک الحبشة ----- ۱۸
أبو طالب علیه السلام کافل النبی صلی الله علیه و اله والرسالة () ----- ۲۰
وفاة أبی طالب علیه السلام ----- ۲۶
رسول الله صلی الله علیه و اله فی الطائف ----- ۲۶
الرجوع إلی مکة ----- ۲۸
الفترة الحرجة ----- ۲۹
بارقة الأمل ----- ۲۹
لماذا المدینة المنورة ----- ۳۱

بيعة الأنصار الأولى والثانية ----- ۳۲
مؤامرة قتل الرسول صلى الله عليه و اله ----- ۳۳
المدينة المنورة والهجرة ----- ۳۴
مرحلة التثبيت والبناء ----- ۳۴
مرحلة نشر الدين الإسلامى ----- ۳۵
كتبه صلى الله عليه و اله إلى الملوك والحكام ----- ۳۵
كتابه صلى الله عليه و اله إلى كسرى ملك الفرس() ----- ۳۶
كتابه صلى الله عليه و اله إلى قيصر() عظيم الروم ----- ۳۶
كتابه صلى الله عليه و اله إلى المقوقس() ملك الإسكندرية ----- ۳۷
كتابه صلى الله عليه و اله إلى النجاشى() ----- ۳۷
كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك اليمامة () ----- ۳۸
كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك عمان() ----- ۳۸
كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك عمان() ----- ۳۸
الخلاصة ----- ۳۹
من دروس الهجرة ----- ۳۹
كلمة أخيرة ----- ۴۰
من هدى القرآن الحكيم ----- ۴۱
من هدى السنة المطهرة ----- ۴۱
۱. الإيمان والهجرة ----- ۴۲
۲. تعلم الصبر ----- ۴۲
۳. نشر الدعوة الإسلامية ----- ۴۲
۴. الثبات على المبدأ ----- ۴۲
إصدارات جديدة ----- ۴۳
پی نوشتها ----- ۴۴

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۶۰

دروس من الهجرة

اشارة

اسم الكتاب: دروس من الهجرة

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَالَّذِينَ هاجَرُوا

وَجاهَدُوا فِی سَبِیلِ الله

أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ الله

وَالله غَفُورٌ رَحِیمٌ

صدق الله العلی العظیم

سورة البقرة: الآیة ۲۱۸

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

قال تبارک وتعالی?: وَالَّذِینَ هَاجَرُوا فِی اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِی الدُّنْیَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَکْبَرُ لَوْ کَانُوا یَعْلَمُونَ?الَذِینَ صَبَرُوا وَعَلَی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ ().?

لقد تعرضت البشریة منذ الزمن الغابر وإلی یومنا هذا لهزات عنیفة وبلاءات شتی، کادت أن تقضی علی هذا الکائن الحی الذی هو خلیفة الله فی أرضه، وللأسف بسبب ظلم وانحراف وعصیان الإنسان نفسه.

ولکن البارى جل وعلا وبعنایته ولطفه منّ علی الإنسان بإرسال الرسل (صلوات الله علیهم أجمعین) مبشرین ومنذرین وموضحین طریق الحق والصواب، والخیر والفضیلة. فلولا هؤلاء العظماء المصلحین وخاتمهم وسیدهم وسید الکائنات،الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلی الله علیه و اله لکانت الأرض قفراء خربة مجدبة لاتستحق العنایة الإلهیة واللطف الربانی...

هؤلاء المصلحون وهم الأنبیاء والأوصیاء علیهم السلام والأولیاء والمؤمنون هم الذین حفظوا للإنسانیة کرامتها وجعلوا عنایة السماء محیطة بها علی طول مسیرة الإنسان فی هذه المعمورة ... فتعرضوا لشتی أنواع الظلم والاضطهاد، من قتل وتعذیب وتهجیر وتشرید علی ید الظلمة والجبابرة الذین ابتلی الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام بمعاصرتهم فی طوال مسیرة التاریخ البشری.

واختلفت صور ظلم هؤلاء الطواغیت لکن القاسم المشترک بینهم هو تصدیهم ومحاربتهم لکل ما هو خیر، والقضاء علی کل من هو مصلح ومنقذ للبشریة، حتی کادت البشریة أن تعیش ظلاماً دامساً بسبب الابتعاد عن أوامر البارى عزوجل. إلی أن بُعث أشرف الکائنات وسیدها النبی الأعظم محمد صلی الله علیه و اله فجاء بدعوته السمحاء لینقذ البشریة من الظلمات ویستنقذها من العمی والضلال إلی نور الهدایة...

فجُوبه صلى الله عليه و اله بألوان العذاب والأذى والاضطهاد بشتى أنواعه حتى قال (صلوات الله عليه وآله): «ما أوذى نبى مثلما أوذيت» (). وكان من أشد الظالمين له صلى الله عليه و اله ولأهل بيته عليهم السلام ولأصحابه زعماء قريش وجبابرتها وأعوانهم... مما أدى به صلى الله عليه و اله أن يأمر أصحابه بأن يتركوا وطنهم وأرضهم ويهاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة.

وهذا الرأى الحكيم الذى اتخذه رسول الله صلى الله عليه و اله كانت الغاية منه أولاً الحفاظ على أرواح أتباعه من المسلمين من بطش طواغيت مكة وجبابرتها كأبى جهل وأمية بن خلف وأبى سفيان ومن أشبه، وثانياً يكون هؤلاء المهاجرون دعاة لنشر الفكر السماوى والمنهج الربانى، وربما يصلح مكان هجرتهم ليكون القاعدة القوية لنشر الدين الحنيف كما حدث فى المدينة المنورة الأرض الطيبة التى احتضنت الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ودعوته الكريمة، إلى غير ذلك من الفوائد...

ففائدة الهجرة كبيرة جداً لمن يستثمرها ويستغلها بحسب المقاييس والضوابط الشرعية وفيما ينفع فى سبيل الأمل المنشود وهو بناء الأمة الإسلامية الواحدة غير المجزأة، وإن كان يشوبها أى الهجرة بعض المخاطر، ويحيط بها بعض الصعاب، لكن يمكن الاستفادة من دروسها وعبرها لغاية أكبر ومصلحة أشمل.

وفى هذا الكتاب يبين لنا الإمام الشيرازى (أعلى لله درجاته) كيف يمكن أن نوظف إمكانياتنا فى المهجر وبلاد الغربة، عبر الاستفادة من دروس الماضى وحياة الأماجد من المسلمين، الذين هاجروا وهجّروا فى سبيل الله وضحوا بكل شىء من أجل كلمة التوحيد وإعلائها فى أرجاء المعمورة. ومن هؤلاء الكرام جعفر بن أبى طالب عليه السلام الذى هو من أوائل المهاجرين المسلمين إلى الحبشة، المشهور بحنكته السياسية وأخلاقه الفاضلة وإيمانه العميق التى جعلت من ملك الحبشة أن يكون له خير عون وسند فى غربته.

كما يوضح الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) للإخوة المهجّرين والمهاجرين الخطوط العريضة فى الاستفادة من الاغتراب والهجرة، كى يكونوا دعاةً لهذا الدين الحنيف، وسبباً فى نشر المذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقد كان الإمام الشيرازى ? سبّاقاً فى تذليل الصعاب أمام المؤمنين المهجّرين والمغتربين الذين عاش بينهم...

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة فى نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل ? التى منها هذا الكتاب والتى ألقاها فى فترات زمنية مختلفة فى العراق والكويت وإيران تزيد على أربعة عقود من الزمن..

نرجو من المولى العلى القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعى من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل للأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ / ۱۳

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال تعالى?: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ().?

وتفسير الآية المباركة هكذا?: قُلْ ?يا رسول الله?يَا عِبَادِ ? وأصله يا عبادى?الَّذِينَ آمَنُوا ?فعل ماضى?اتَّقُوا ?أيها الناس?رَبَّكُمْ ?أى:

خافوا عقابه،فلا تخالفوا أوامره، فإنه?لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ?فى العقيدة والعمل? فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ?المراد بها الجنس، فإن اتباع مناهج الله سبحانه، يوجب الغنى والصحة والأمن والعلم والفضيلة وسائر الخيرات، كما دل عليه الدليل والتجارب? و ? إذا رأيتم أنكم لا تتمكنون من الإتيان بالطاعة فى مكان فهاجروا، ف?أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ ?إلى حيث تتمكنون من أن تحسنوا هناك، وحيث إن الهجرة توجب أتعاباً فقال سبحانه?: إِنَّمَا يُوَفَّى ?يُعطى وافياً? الصَّابِرُونَ ?فى الشدائد? أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ?فإنه لكثرته لا يتمكن الإنسان من عده، وإن كان بقدر معلوم عند الله().

وقال تبارك وتعالى ?: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً ? إِلَا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ? فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً ? وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً().?

وفى هذه الآية المباركة يتوجه الخطاب إلى طائفة أخرى من القاعدين عن الهجرة الذين لم يعدهم الله الحسنى، بل وعدهم العذاب لأنهم هم السبب فى ظلم الكفار لهم وهضمهم حقوقهم? إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ?أى تقبض الملائكة أرواحهم، فإن لملك الموت أعواناً كما ورد فى الروايات الشريفة، ودلت عليه هذه الآية?، ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ ?أى: فى حال كونهم ظالمين لأنفسهم، لأنهم بقوا فى دار الهوان حيث يسومهم الكفار العذاب ويمنعونهم من الإيمان بالله والرسول صلى الله عليه و اله، وقد كان بإمكان هؤلاء أن يهاجروا إلى دار الإيمان ويؤمنوا، ولعل الآية أعم منهم ومن المؤمنين الذين بقوا فى دار الكفر ولا يتمكنون من إظهار واجبات الإسلام والعمل بما أوجبه الله سبحانه? قَالُوا ?أى: قالت الملائكة لهم عند قبض أرواحهم?: فِيمَ كُنْتُمْ ? أى: فى أى شىء كنتم من أمر دينكم، وهو استفهام تقريرى توبيخى? قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الأَرْضِ ? ليستضعفنا أهل الشرك فى بلادنا فلا يتركوننا لأن نؤمن، أو لايتركوننا لأن نعمل بالإسلام? قَالُوا ?أى: قالت الملائكة لهم? أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً ?حتى تخرجوا من سلطنة الكفار، وتتمكنوا من الإسلام أو من العمل بشرائعه.

?فَأُولَئِكَ ?الذين سبق وصفهم? مَأْوَاهُمْ ? مرجعهم ومحلهم? جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً ?أى: أنها مصير سيئ لعذابها وأهوالها.

ثم استثنى سبحانه من هؤلاء من لا يتمكن من الهجرة فإنه ليس مكلفاً، وإنما أمره إلى الله تعالى? إِلَا الْمُسْتَضْعَفِينَ ?الذين استضعفهم الكفار فى بلادهم? مِنَ الرِّجَالِ ?العجزة? وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ? وهاتان الطائفتان فى طبيعتهم العجز عن الفرار والهجرة? لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ? أى: علاجاً لأمرهم وفكاً لأنفسهم عن سلطة المشركين? وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ? للفرار والهجرة?، فَأُولَئِكَ ?العاجزون من المستضعفين? عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ?أى: لعل الله سبحانه يغفر لهم ذنبهم،ودخول عسى فى مثل هذه الآية للدلالة على كون الأمر بيد الله سبحانه،وأنه كان قادراً على أن يأمرهم بما يحرجهم من وجوب خروجهم وإظهار دينهم وإن بلغ لهم الأمر ما بلغ.

لا يقال: إن كان المراد بالمستضعفين الكفار فكيف يعفى عن الكفر؟

لأنه يقال: الدليل العقلى والنقلى قد دل على امتحان الضعفاء والعجزة والبله ومن إليهم فى الآخرة، وذلك بخلاف الكافر المعاند الذى مصيره النار حتماً.

?وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً ?يعفو عمن يشاء? غَفُوراً ?يغفر الذنوب، ولعل الفرق بين العفو والغفران أن العفو غفران بلا ستر، والغفران عفو مع الستر، فإن عدم العقاب لا يلازم الستر.

وقد يمنع عن الهجرة خوف أن لا يجد الإنسان فى محله الجديد ما يلائم مسكنه ومكسبه، ولكنه ليس إلا توهماً؛ فإن الأرض واسعة والكسب ممكن فى كل مكان? وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ ?لأمره سبحانه ومن أجله? يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً ?المرغم مصدر بمعنى المتحول، وأصله من الرغام وهو التراب?() وَسَعَةً ? أى فى الكسب وسائر شؤون الحياة?. وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً ?يهاجر وطنه ومحله، ويقطع عنه? إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ?والهجرة إلى الله أى: إلى محل أمره، والهجرة إلى الرسول إما حقيقى كما فى زمان حياته

صلى الله عليه و اله، وإما مجازى كما إذا هاجر إلى بلاد الإسلام حسب أمر الرسول? ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ?أى: يموت فى طريقه? فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ?لأنه خرج فى سبيله وحسب أمره فأجره وثوابه عليه سبحانه? وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ?يغفر ذنوب المهاجر ?رَحِيماً ?يرحمه بإعطائه الثواب، وفى الحديث: «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنة،وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه و اله» ().

وقد ورد فى بعض التفاسير أن السبب فى نزول هذه الآية أنه لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين كان بمكة يسمى (جندب بن ضمرة) فقال: والله ما أنا مما استثنى الله، إنى لأجد قوة، وإنى لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديد المرض، فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإنى أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات، فنزلت الآية().

مدرسة الهجرة

بعد ما ذكرنا بعض التوضيح للآيات الشريفة، والتى موضوعها الهجرة وما يحيط بها، نقول: إن الحياة مدرسة زاخرة بالدروس التى تمد الإنسان بمختلف أسباب التقدم والكمال، ومن هذه الدروس درس (الهجرة)()، فعلى الإنسان المسلم أن يستفيد من هذا الدرس، ويوظّفه لصالحه ولصالح مجتمعه.

وكما أن الإنسان يواجه فى الهجرة المتاعب والآلام الكثيرة من ترك الوطن والأهل والشعور بالغربة ونحو ذلك، إلا أنه فى مقابل ذلك يجنى فوائد عظيمة، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب فى طلب الرزق» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس فى الغربة عار إنما العار فى الوطن الافتقار» ().

وهذا بالإضافة إلى الثواب الأخروى العظيم الذى سوف يناله نتيجة هجرته فى سبيل الله تعالى، بنص القرآن الكريم، كما قال سبحانه وتعالى?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(). ?فإن الذين هاجروا من ديارهم فراراً بدينهم، وإتباعاً لنبيهم، من بعد أن ظلمهم قومهم وآذوهم وبخسوهم حقوقهم، فإن الله تعالى يبوئهم فى الدنيا حسنة، والتبوء الإحلال بالمكان للمقام، يقال: تبوأ منزلاً يتبوأ إذا اتخذه، وبوأه غيره تبويئاً إذا أحله غيره().

لذا فإن الهجرة تعتبر مدرسة تعلم الإنسان المهاجر الصبر والشجاعة من خلال إقدامه على تحمل المعاناة، وكيفية التكيّف مع الظروف المحيطة به من فقر وقلة ناصر ومعين، ونحو ذلك. وفى نفس الوقت تحفظ نفس الإنسان ودينه وماله من بطش الظَلمة وطغيانهم الذين ترك بلده بسببهم مضافاً إلى ما يقوم المهاجر بتبليغ دينه فى أرض المهجر.

الهجرة وتقسيماتها

للهجرة معان متعددة من أهمها:

١: الهجرة المكانية، وهو الخروج من أرض إلى أخرى.

٢: الهجرة من السيئات والخروج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعته. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اهجروا الشهوات فإنها تقودكم إلى ركوب الذنوب والتهجم على السيئات» ().

وبحثنا هنا يدور حول القسم الأول من الهجرة، أى: (الهجرة المكانية)، أما الهجرة من السيئات فهى مما لا تختص بزمان أو مكان، وإنما تتعلق بالإنسان المؤمن مادام حياً، وأينما كل وحلّ، بل إن ذلك من مقومات شخصية المؤمن، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: «ياكميل، قل الحق على كل حال، وواد المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين» ().

من أسباب الهجرة

إن الهجرة المكانية تحصل لأسباب عديدة منها:

١. الظلم.

٢. التبليغ.

٣. الجهاد.

ونحو ذلك.

وللهجرة المكانية مصاديق متعددة فى الخارج، وخير مصداق نستشهد به هو هجرة المسلمين إلى الحبشة، وكذلك هجرتهم الثانية إلى المدينة المنورة، ونستخلص من هاتين الهجرتين الدروس الأخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الكثيرة، ولعل دراستها والاستفادة منها فى وقتنا الحاضر تعيننا أكثر على فهم ظروفنا الحالية وطريقة معالجتها، خصوصاً بعد أن عادت اليوم الجاهلية إلى الناس، ولكن بأسلوب جديد يكاد يكون أكثر خطورة من ذى قبل، فكثرت الضغوط على المسلمين، ومن جميع الاتجاهات، ونشبت الحروب المدمّرة فى البلاد الإسلامية، وكثر القتل والسبى والنهب فى صفوف المسلمين من قبل الحكّام الظلمة وعملاء الغرب والشرق، وأنشئت السجون والمعتقلات الرهيبة، وانتشر الظلم والفساد فى المنطقة،مما أدى إلى ازدياد أعداد المهاجرين والمهجّرين والمشردين من أرض الوطن الإسلامى إلى شتى بقاع العالم()، وما أحوج المسلمين اليوم إلى الدروس العظيمة التى أفرزتها هجرة رسول الله صلى الله عليه و اله والمسلمين، وأساليبهم المبتكرة فى التغلب على الأوضاع الصعبة التى عاشوها، وكيفية تعاملهم مع الأعداء الذين أحاطوا بهم.

المسلمون الأوائل وقريش

كان المسلمون فى بادئ الأمر فئة قليلة مستضعفة من الناحية العددية والاقتصادية والعسكرية مقارنة بقريش وسائر الكفار؛ حيث كانت قريش تمتلك قوة اقتصادية هائلة فى مكة، ولها تحالفات تجارية قوية مع أغلب القبائل العربية، وتملك أراض واسعة وسلطاناً مترامى الأطراف، تنطوى تحت لوائه قبائل عربية كبيرة ذات سطوةٍ وهيبةٍ كبيرتين مقارنة بغيرها، فضلاً عن العنجهية والتكبر المتمثلين بجاهلية قريش.

كل هذه العوامل والأسباب جعلت قريشاً تعلن الحرب ضد الإسلام، وحاولت إخماد جذوة هذا الدين الفتى الذى تتعارض تعاليمه السمحاء مع مصالح قريش الدنيوية وجاهليتهم واستكبارهم واستبدادهم، فسارعوا إلى محاربة كل من يؤمن بهذا الدين أو يمت له بصلة، ومارسوا بحق أتباعه شتى أنواع التعذيب الجسدى والنفسى، ابتداءً بتسخيف هذا الدين واتهام صاحبه صلى الله عليه و اله بالسحر أو الجنون، وانتهاء بترويج الإشاعات الباطلة بشرعية هذا الدين، وما إلى ذلك من أساليب العاجزين، فقال تبارك وتعالى?: ص وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ ? بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ? كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ ? وَعَجِبُوا أَنْ جاءهمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ().?

وفى هذا المعنى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنا وضعت فى الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه و اله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا ولد يضمنى إلى صدره، ويكنفنى إلى فراشه، ويمسنى جسده ويشمنى عرفه، وكان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول، ولا خطلة فى فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه و اله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه و اله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد

سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحى عليه صلى الله عليه و اله فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟

فقال: هذا الشيطان أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبى. ولكنك لوزير وإنك لعلى خير.

ولقد كنت معه صلى الله عليه و اله لما أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمد، إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أنت أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبى ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب.

فقال صلى الله عليه و اله: وما تسألون؟

قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك.

فقال صلى الله عليه و اله: إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق؟

قالوا: نعم.

قال: فإنى سأريكم ما تطلبون، وإنى لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير، وإن فيكم من يطرح فى القليب، ومن يحزّب الأحزاب، ثم قال صلى الله عليه و اله: يا أيتها الشجرة، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتعلمين أنى رسول الله، فانقلعى بعروقك حتى تقفى بين يدى بإذن الله. فو الذى بعثه بالحق، لانقلعت بعروقها وجاءت، ولها دوى شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه و اله، وببعض أغصانها على منكبى، وكنت عن يمينه صلى الله عليه و اله.

فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها.

فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه و اله.

فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره صلى الله عليه و اله فرجع.

فقلت أنا: لا إله إلا الله، فإنى أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى، تصديقاً بنبوتك، وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك فى أمرك إلا مثل هذا يعنونى وإنى لمن قوم لا تأخذهم فى الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم فى الجنان وأجسادهم فى العمل..» ().

وهكذا كانت قريش تتهم النبى صلى الله عليه و اله بالسحر والجنون وكانوا يمارسون القتل والتعذيب بحق أتباعه، كما أعلنوا المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية بوجههم، بحيث لم يتعاملوا معهم ببيع أو شراء أو زواج أو أى نوع من أنواع التعامل، وبالمقابل حاولوا إغراء الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والمسلمين بالسلطة والمال للعدول عن دينهم ومعتقدهم، فاستخدموا أسلوب الترهيب والترغيب فى الضغط على المسلمين ولكن قوة الإيمان والاعتقاد هى التى حالت دون ذلك.

صحيفة قريش

صحيفة قريش

لقد عانى رسول الله صلى الله عليه و اله المصاعب الجمة فى سبيل هداية قومه من قريش وغيرهم، ولاقى منهم ما لاقى من المؤامرات تلو المؤامرات، وكان من أشدها وأشرسها على المسلمين عامة وعلى رسول الله صلى الله عليه و اله حصارهم فى شعب أبى طالب عليه السلام.

فعندما أسرى برسول الله صلى الله عليه و اله إلى بيت المقدس، حمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب

الأنبياء عليهم السلام وصلى بهم ورده، فمر رسول الله صلى الله عليه و اله فى رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء فى آنية فشرب منه واكفأ ما بقى، وقد كانوا أضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه و اله لقريش: «إن الله قد أسرى بى إلى بيت المقدس فأرانى آيات الأنبياء ومنازلهم، وإنى مررت بعير لقريش فى موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقى ذلك».

فقال أبو جهل: قد أمكنتم الفرصة منه، فسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟

فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه عنه.

فلما أخبرهم قالوا: حتى يجىء العير نسألهم عما قلت.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: «تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم عند طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر عليه عزارتان».

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم العير حين طلوع القرص يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه و اله.

قالوا: لقد كان هذا، ضل لنا بعير، فى موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عتواً.

فاجتمعوا فى دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة أن لا يواكلوا بنى هاشم، ولا يكلموهم،ولا يبايعوهم،ولا يزوجوهم، ولايتزوجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتى يدفعوه إليهم ليقتلوه، وأنهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه و اله ليقتلوه غيلة، أو صراحاً.

فلما بلغ ذلك أبا طالب عليه السلام جمع بنى هاشم ودخل الشعب، وكانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام، لئن شاكت محمداً شوكة لأثبن عليكم يا بنى هاشم. وحصن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله مضطجع ثم يقيمه ويضطجعه فى موضع آخر، فلا يزال الليل كله هكذا، ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار، وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئاً، ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله. وكان أبو جهل، والعاص بن وائل السهمى، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبى معيط يخرجون إلى الطرقات التى تدخل مكة، فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئاً، ويحذرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله.

وكانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه و اله فى الشعب.

ولم يدخل فى حلف الصحيفة مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلم.

وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها فى الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يخرج فى كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم: «تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب الله ربى وثوابكم على الله الجنة» وأبو لهب فى أثره فيقول: لا تقبلوا منه فإنه ابن أخى وهو كذاب ساحر. فلم يزل هذه حاله فبقوا فى الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، ولايشترون ولايبايعون إلا فى الموسم.

وكان يقوم بمكة موسمان فى كل سنة: موسم العمرة فى رجب، وموسم الحج فى ذى الحجة، فكان إذا جاء الموسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثانى، فأصابهم الجهد وجاعوا.

وبعثت قريش إلى أبى طالب: ادفع إلينا محمداً لنقتله ونملكك علينا.

فقال أبو طالب عليه السلام قصيدته الطويلة، يقول فيها:

فلما رأيت القوم لا ود فيهم

وقد قطعوا كل العرى والوسائل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد

وأحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه وحميته

ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها

وشينا لمن عادى وزين المحافل

حليما رشيدا حازما غير طائش

يوالى إله الحق ليس بماحل

فأيده رب العباد بنصره

وأظهر دينا حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه.

فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه و اله فى الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و اله فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله صلى الله عليه و اله أبا طالب.

فقام أبو طالب عليه السلام ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه، فلما بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه. فدنا منهم وسلم عليهم، فقاموا إليه وعظموه وقالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا، وأن تسلم إلينا ابن أخيك.

قال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخى أخبرنى، ولم يكذبنى: أن الله أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم، وإن كان باطلا دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه وإن شئتم استحييتموه.

فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه، ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا: باسمك اللهم. فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه. فتفرق القوم ولم يتكلم أحد منهم.

ورجع أبو طالب إلى الشعب وقال فى ذلك قصيدته البائية التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب

وشعب القضاء من قومك المتشعب

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا

على سخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمدا

لذى عزة منا ولا متعزب

ستمنعه منا يد هاشمية

مركبها فى الناس خير مركب

وقال عند ذلك نفر من بنى عبد مناف، وبنى قصى، ورجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم منهم: مطعم بن عدى بن عامر بن لؤى، وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد، وأبو البخترى ابن هشام، وزهير بن أمية المخزومى فى رجال من أشرافهم: نحن براء مما فى هذه الصحيفة. وقال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل.

وخرج النبى صلى الله عليه و اله من الشعب ورهطه وخالطوا الناس، ومات أبو طالب عليه السلام بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة? بعد ذلك. وورد على رسول الله صلى الله عليه و اله أمران عظيمان وجزع جزعا شديدا ().

أهداف قريش

وكانت من أهداف قريش فى هذه الأعمال وغيرها النقاط التالية:

۱: الضغط على الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والمسلمين ليتركوا هذا الدين، ويعدلوا إلى ديانة قريش، إما بالترغيب أو الترهيب، خصوصاً وأنهم كانوا أقلّيّة.

۲: حصر المسلمين بطائفة قليلة، ليحولوا دون انتشار الإسلام بين الناس، ففرضوا الحصار الشديد على المسلمين وحاولوا منع اختلاطهم بالناس، وخصوصاً القبائل العربية من غير قريش عند مجيئها إلى مكة.

الفشل الذريع

إلا أن جميع هذه التدابير فشلت فشلاً ذريعاً وذلك بفضل السياسة الحكيمة لرسول الله صلى الله عليه و اله حيث استخدم أسلوب الهجرة لفك الحصار عن المسلمين، والانتشار فى الأرض لإنقاذ المسلمين من الضغوطات أولاً، ولنشر الدين الإسلامى ثانياً.

مضافاً إلى الإيمان القوى الذى كان يحمله المسلمون بحيث لم تؤثر فيهم كل تلك الضغوط من قتل وسبى ومقاطعة اقتصادية واجتماعية، بل ازدادوا إيماناً بالله تعالى ورسوله يوماً بعد يوم، وتمكنوا من التأثير على بعض الناس للدخول فى الإسلام، ولذا فإنه وبالرغم من المحاصرة والمقاطعة أخذ هذا الدين بالتوسع والانتشار، فأعلنت قريش الحرب بصورة أشد وأوسع، وبدأت تزيد من ضغوطها، وأخذ القتل والتعذيب ينال كل من يعلن إسلامه، وأصبح الخطر يهدد جميع المسلمين فى كل زمان ومكان، فأمر الرسول

صلى الله عليه و اله المسلمين بالسفر إلى الحبشة().

لماذا الحبشة؟

ولكن لماذا اختار الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله الحبشة للهجرة الأولى دون سواها من البقاع؟

فى جواب ذلك نقول:

أولاً: لأن ملك الحبشة المسمى (النجاشى)() كان ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد، وهذا ما صرّح به الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله عندما أمر المسلمين بالخروج إلى الحبشة حيث قال: «إن بها ملكاً صالحاً لا يظلم ولا يُظلم عنده أحد، فأخرجوا إليه حتى يجعل الله عزوجل للمسلمين فرجاً» ().

ثانياً: لبعد الحبشة عن مكة، وهذا يساعد فى الحد من ضغوط قريش على المسلمين.

ثالثاً: لقوة الحبشة، فالحبشة فى ذلك الوقت كانت مملكة قوية لا تستطيع قريش محاربتها و الإغارة عليها.

رابعاً: لضعف النفوذ المكّى على السلطة الحاكمة فى الحبشة بخلاف بقية المناطق الأخرى والتى يحظى بها المكّيون بنفوذ قوى وواسع، سواء كان تجارياً أو سياسياً أو دينياً.

لهذه الأسباب وغيرها اختار رسول الله صلى الله عليه و اله الحبشة دون سواها.

فخرج عدد من المسلمين سراً إلى الحبشة، وقد ذكر فى بعض كتب التاريخ: إن المسلمين الذين خرجوا فى بادئ الأمر إلى الحبشة كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة. فخرجوا إلى البحر واستأجروا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وذلك فى شهر رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه و اله.

وكانت هذه الهجرة هى الهجرة الأولى، ثم خرج جعفر بن أبى طالب (رضوان الله عليه) من بعد ذلك، وتتابع المسلمون فى الهجرة إلى الحبشة حتى وصل عددهم إلى اثنين وثمانين رجلاً من غير النساء والصبيان().

موقف قريش من الهجرة

عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة، وسمع بذلك أهل مكة، نزل هذا الخبر كالصاعقة على رؤوس الشرك والضلال من زعماء قريش، حيث غيّر الكثير من حساباتهم التى وضعوها للحد من انتشار هذا الدين، فمن ضمن الأهداف التى كانوا يرومونها من الضغط على الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وأتباعه هى:

حصر المسلمين والحد من دعوتهم، وذلك بمنعهم من الالتقاء بأهل مكة وغير أهل مكة والحيلولة دون هجرتهم إلى المناطق المجاورة، فقد كان زعماء الشرك فى مكة يعلمون أن المسلمين لو استطاعوا النفوذ إلى المناطق المجاورة، لعملوا على كسب أهل هذه المناطق للدخول فى الإسلام؛ لأن الإسلام دين الفطرة والعقل ويأمر بكل الأشياء الحسنة، وينهى عن كل الأشياء القبيحة، فقد أحل الله تبارك وتعالى الطيبات وحرم عزوجل الخبائث، ولما يتمتع به المسلمون من إيمان قوى وحنكة وذكاء، فيستطيعون بواسطة هذا كسب الناس إلى دينهم، وهذا ما حصل فعلاً، حيث إن المسلمين استطاعوا أن يُدخلوا مجموعات كبيرة من الناس إلى الدين الإسلامى وكان من ضمنهم ملك الحبشة نفسه، ولكن نظراً للعنجهية التى كانت مسيطرة على تفكير زعماء الشرك فى مكة، والجهل المتغلغل إلى أبعد نقطة فى عقولهم، ولتعارض تعاليم الإسلام مع المفاسد والأطماع غير الشرعية التى كانوا يدعون لها، فإنهم لم يرضخوا للأمر الواقع ولم يقبلوا النتيجة، بل فكروا فى كل وسيلة يستطيعون بواسطتها إرجاع هؤلاء المسلمين إلى مكة، فأوصلهم جهلهم إلى إرسال مبعوثين إلى ملك الحبشة، يحملون معهم الهدايا الثمينة إليه، ليطالبوه بتسليم المسلمين إليهم، ظناً منهم أن الهدايا ستؤثر أثرها بالملك فيستجيب لطلبهم، ولكن النتيجة جاءت عكسية وليس كما يظنون.

قال تعالى?: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ().?

سفراء قريش إلى ملك الحبشة

جاء فى التفاسير: إن سبب نزول قوله تعالى:

?لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى() ?أنّه لما اشتدت قريش فى أذى رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه و اله أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبى طالب عليه السلام أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشى ليردوهم، وكان عمرو وعمارة متعاديين، فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟ فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص، فخرج عمارة وكان حسن الوجه شابا مترفاً، فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبلنى، فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله؟! فسكت عمارة فلما انتشا عمرو وكان على صدر السفينة، دفعه عمارة وألقاه فى البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه، فوردوا على النجاشى، وقد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إن قوماً منا خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا، فبعث النجاشى إلى جعفر فجاؤوا به، فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردكم إليهم.

قال: أيها الملك سلهم: أعبيد نحن لهم؟

فقال عمرو: لا بل أحرار كرام.

قال: فسلهم: ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟

قال: لا ما لنا عليكم ديون.

قال: فلكم فى أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟

قال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منا، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم؟

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا فى ديننا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا، فردهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملك، خالفناهم بأنه بعث الله فينا نبياً أمر بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرم الظلم والجور، وسفك الدماء بغير حقها، والزناء والربا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

فقال النجاشى: بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، ثم قال النجاشى: يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا؟

قال: نعم.

فقرأ عليه سورة مريم، فلما بلغ إلى قوله?: وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ? فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً () ?فلما سمع النجاشى بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا والله هو الحق.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن هذا مخالفنا فرده إلينا.

فرفع النجاشى يده فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: اسكت، والله يا هذا، لأن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه، وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإنا لا نتعرض له.

وكانت على رأس النجاشى وصيفة له تذب عنه، فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله، قال لعمارة: لو راسلت جارية الملك؟ فراسلها فأجابته، فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئا، فقال لها فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الذى فعل به عمارة فى قلبه حين ألقاه فى البحر، فأدخل الطيب على النجاشى، فقال: أيها الملك إن حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا إذا دخلنا بلاده، ونأمن فيه، أن لا نغشه ولا نريبه، وأن صاحبى هذا الذى معى قد أرسل إلى حرمتك وخدعها، وبعثت إليه من طيبك، ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشى وهم بقتل عمارة، ثم قال: لا يجوز قتله؛ فانهم دخلوا بلادى فأمان لهم، فدعا النجاشى السحرة فقال لهم: اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا فى احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان لا يأنس بالناس، فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له فى موضع حتى ورد الماء مع الوحش، فأخذوه، فما زال يضطرب فى أيديهم ويصيح حتى مات.

ورجع عمرو إلى قريش فاخبرهم أن جعفر فى أرض الحبشة فى أكرم كرامة، فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه و اله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر، فوافى بجميع من معه، وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر، وولد للنجاشى ابن فسماه محمداً...

وبعث النجاشى ثلاثين رجلا من القسيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه أى كلام رسول الله صلى الله عليه و اله وإلى مقعده ومشربه ومصلاه، فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن ?: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ ?إلى قوله تعالى? فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَ سِحْرٌ مُبِينٌ () ?فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله بكوا وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشى فأخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه و اله وقرءوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشى وبكى القسيسون، وأسلم النجاشى ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة إلى النبى صلى الله عليه و اله فلما عبر البحر توفى، فأنزل الله على رسوله? لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ?إلى قوله تعالى? وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ().?

رواية أخرى فى قصة الهجرة ()

روى عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و اله إلى أرض النجاشى ونحن ثمانون رجلاً، ومعنا جعفر بن أبى طالب، وبعثت قريش خلفنا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها، فقبلها، وسجدوا له، فقالوا: إن قوماً منا رغبوا عن ديننا وهم فى أرضك.

فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشى، فقال عمرو وعمارة: إنهم لايسجدون لك. فلما انتهينا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك. فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله.

فقال النجاشى: وما ذاك؟

قال: إن الله بعث فينا رسوله، وهو الذى بشّر به عيسى اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا، وأن نقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر.

فأعجب النجاشى قوله. فلما رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك فى ابن مريم.

فقال النجاشى لجعفر: ما يقول صاحبك فى ابن مريم؟ قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته، أخرجه من العذراء البتول التى لم يقربها بشر.

فتناول النجاشى عوداً من الأرض، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان، ما يزيد هؤلاء على ما تقولون فى ابن مريم ما يزن هذا، ثم قال النجاشى لجعفر: أتقرأ شيئا مما جاء به محمد صلى الله عليه و اله؟

قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ينظروا فى كتبهم، فقرأ جعفر?: كهيعص() ?إلى آخر قصة عيسى عليه السلام وكانوا يبكون. ثم قال النجاشى: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد: أنه رسول الله، وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنه فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، اذهبوا أنتم سيوم() أى آمنون وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهما. وكان عمرو قصيراً، وعمارة جميلا، وشربا فى البحر الخمر، فقال عمارة لعمرو: قل لامرأتك وكانت معه: تقبلنى. فلم يفعل عمرو، فأخذه عمارة فرمى به فى البحر، فناشده حتى خلاه فحقد عليه عمرو().

وهكذا حفظ الله تعالى المسلمين من مكر قريش ودسائسهم، كما قال سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم?: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ().?

أبو طالب عليه السلام كافل النبى صلى الله عليه و اله والرسالة ()

كان لوفاة أبى طالب عليه السلام عم النبى الأكرم صلى الله عليه و اله ووالد أمير المؤمنين عليه السلام الأثر الكبير فى نفس رسول الله صلى الله عليه و اله وكانت وفاته من الأسباب التى أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و اله بالهجرة من مكة موطن رسول الله صلى الله عليه و اله ومولده؛ إذ كان أبو طالب عليه السلام هو السند والناصر والكافل والمحامى والمدافع عن رسول الله صلى الله عليه و اله فى دعوته ورسالته.

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض سيرته الإيمانية الطيبة مع رسول الله صلى الله عليه و اله ومع الرسالة المحمدية الشريفة.

فهو أبو طالب واسمه عبد مناف، وقيل: إن اسمه عمران، وقيل: اسمه كنيته، والصحيح أن اسمه عبد مناف()، وبذلك نطقت وصية أبيه عبد المطلب حين أوصى إليه برسول الله صلى الله عليه و اله، فقد روى: أنه عندما حضرت عبد المطلب الوفاة إلى أن قال مال عبد المطلب إلى جنبه، وأقبل بوجهه على أبى طالب؛ لأنه لم يكن فى أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول الله صلى الله عليه و اله ولا أميل منه، ثم أنشأ يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدى

بموحد بعد أبيه فردى

فارقه وهو ضجيع المهدى

فكنت كالأم له فى الوجدى

قد كنت ألصقه الحشى والكبدى

حتى إذا خفت فراق الوحدى

أوصيك أرجى أهلنا بالرفدى

يابن الذى غيبته فى اللحدى

بالكره منى ثم لا بالعمدى

وخيرة الله يشاء فى العبدى

ثم قال عبد المطلب: يا أبا طالب، إننى القى إليك بعد وصيتى.

قال أبو طالب: ما هى؟

قال: يا بنى، أوصيك بعدى بقرة عينى محمد صلى الله عليه و اله وأنت تعلم محله منى، ومقامه لدى، فأكرمه بأجل الكرامة، ويكون عندك ليله ونهاره ومادمت فى الدنيا، الله ثم الله فى حبيبه.

ثم قال لأولاده: أكرموا وجللوا محمداً صلى الله عليه و اله، وكونوا عند إعزازه وإكرامه، فسترون منه أمراً عظيما علياً، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه.

فقالوا بأجمعهم: السمع والطاعة يا أبانا، نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحن له فدية.

قال أبو طالب: قد أوصيتنا بمن هو أفضل منى ومن إخوانى؟

قال: نعم، ولم يكن فى أعمام النبى صلى الله عليه و اله أرفق من أبى طالب قديماً وحديثاً فى أمر محمد صلى الله عليه و اله، ثم قال: إن نفسى ومالى دونه فداء، أنازع معاديه، وأنصر مواليه، فلا يهمنك أمره.

ثم إن عبد المطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشاً وقال: يا قوم، أليس حقى عليكم واجباً؟

فقالوا بأجمعهم: نعم، حقك على الكبير والصغير واجب، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت، فجزاك الله تعالى عنا خيراً، ويهون عليك سكرات الموت، وغفر لك ما سلف من ذنوبك.

فقال عبد المطلب: أوصيكم بولدى محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله فأحلوه محل الكرامة فيكم، وبروه ولا تجفوه، ولا تستقبلوه بما يكره.

فقالوا بأجمعهم: قد سمعنا منك وأطعناك فيه ().

وقد ورد الكثير من الروايات الدالة وبشكل قاطع على إيمانه وكامل مساندته عليه السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ().

وقد صرح فى شعره بما يدل أشد الدلالة على إيمانه عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و اله ونبوته، حيث يقول():

إن ابن آمنة النبى محمدا

عندى بمثل منازل الأولاد

فأقر بنبوته كما هو واضح.

ومنها: قوله لما رأى بحيرا الراهب الغمامة على رأس رسول الله صلى الله عليه و اله فقال فيه:

فلما رآه مقبلاً نحو داره

يوقيه حر الشمس ظل غمام

حنا رأسه شبه السجود وضمه إلى نحره و الصدر أى ضمام

إلى أن قال:

وذلك من أعلامه و بيانه

وليس نهار واضح كظلام

فافتخاره بذلك وجعله من أعلامه دليل على إيمانه.

ومنها: قوله فى رجوعه من عند بحيرا وذكر اليهود:

لما رجعوا حتى رأوا من محمد

أحاديث تجلو غم كل فؤاد

ومنها: أنه أرسل إليه عقيلاً وجاء به فى شدة الحر لما شكوا منه، وقال له: إن بنى عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم فى ناديهم ومسجدهم فانته عنهم.

فقال صلى الله عليه و اله لهم: أترون هذه الشمس؟

فقالوا: نعم.

فقال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منها شعلة.

فقال لهم أبو طالب: والله، ما كذب ابن أخى قط فارجعوا عنه، وهذا غاية التصديق.

ومنها: قوله فى جواب ذلك فى أبياته:

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

وأبشر وقر بذاك منك عيونا

إلى أن قال:

وعرضت ديناً قد علمت بأنه

من خير أديان البرية دينا

وقال:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبيا كموسى خط فى أول الكتب

فقد أقر بنبوته صلى الله عليه و اله وأكد ذلك بأن شبهه بموسى عليه السلام وزاد فى التأكيد بقوله: خط فى أول الكتب، فاعترف بأنه قد بشر بنبوته كل نبى له كتاب، وهذا أمر لا يعترف به إلا من قد سبق له قدم فى الإسلام، ثم وكد اعترافه أيضا بقوله:

وإن عليه فى العباد محبة

ولا خير ممن خصه الله بالحب

فاعترف بمحبة الخلق له و بمحبة الله له وجعله خير الخلق بقوله: (ولا خير) إلى آخره، يعنى لا يكون أحد خيراً ممن خصه الله بحبه بل هو خير من كل أحد.

نعم، يستدل بما مضى وبغيره مما لا يسع المجال لذكره على إيمان أبى طالب عليه السلام وقد ذكر المحققين كثيراً من القصص والأشعار الدالة على وبشكل قاطع على إيمان أبى طالب عليه السلام ().

قال أمير المؤمنين عليه السلام يرثى أباه أبا طالب بعد وفاته، فقال:

أرقت لنوح آخر الليل غردا

لشيخى ينعى والرئيس المسودا

أباطالب مأوى الصعاليك ذاالندى

وذا الحلم لا خلفا ولم يك قعددا

أخا الملك خلى ثلمة سيسدها بنو هاشم أو يستباح فيمهدا

فأمست قريش يفرحون بفقده ولست أرى حيا لشىء مخلدا

أرادت أمورا زينتها حلومهم

ستوردهم يوما من الغى موردا

يرجون تكذيب النبى وقتله

وأن يفتروا بهتا عليه ومحجدا

كذبتم و بيت الله حتى نذيقكم

صدور العوالى والصفيح المهندا

ويبدو منا منظر ذو كريهة

إذا ما تسربلنا الحديد المسردا

فإما تبيدونا و إما نبيدكم

وإما تروا سلم العشيرة أرشدا

وإلا فإن الحى دون محمد

بنو هاشم خير البرية محتدا

وإن له فيكم من الله ناصرا

ولست بلاق صاحب الله أوحدا

نبى أتى من كل وحى بخطه

فسماه ربى فى الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورة وجهه

جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا

أمين على ما استودع الله قبله

وإن كان قولا كان فيه مسددا()

أما كفالته ونصرته لرسول الله صلى الله عليه و اله فهو مما تواتر ذكره فى الأخبار، فقد روى عن ابن عباس قال: لما نزلت? وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ() ?قال على عليه السلام وقال ابن عباس: «كان النبى صلى الله عليه و اله يربيه، وعبق من سمته وكرمه وخلائقه ما أطاق، فقال صلى الله عليه و اله لى: يا على، قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين فاصنع لى طعاماً واطبخ لى لحماً» قال على عليه السلام: «فعددتهم بنى هاشم بحتا فكانوا أربعين قال فصنعت الطعام، طعاماً يكفى لاثنين أو ثلاثة، قال: فقال لى المصطفى صلى الله عليه و اله: هاته.

قال: فأخذ صلى الله عليه و اله شظية من اللحم فشظاها بأسنانه، وجعلها فى الجفنة.

قال: وأعددت لهم عسا من لبن، قال: ومضيت إلى القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام وشراب، قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تضلعوا، قال: ولعهدى بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده.

قال: ثم أتيت باللبن، قال: فشربوا حتى تضلعوا، قال: ولعهدى بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن، قال: وما بلغوا نصف العس.

قال: ثم قام فلما أراد أن يتكلم اعترض عليه أبو لهب لعنه الله فقال: أ لهذا دعوتنا؟، ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال: قوموا، فقاموا وتفرقوا كلهم.

قال: فلما كان من الغد، قال لى: يا على أصنع لى مثل ذلك الطعام والشراب، قال: فصنعته ومضيت إليهم برسالته.

قال: فأقبلوا إليه فلما أكلوا وشربوا قام رسول الله صلى الله عليه و اله ليتكلم فاعترضه أبو لهب لعنه الله.

قال: فقال له أبو طالب عليه السلام: اسكت يا أعور، ما أنت وهذا.

قال: ثم قال أبو طالب عليه السلام: عنه لا يقومن أحد.

قال: فجلسوا، ثم قال للنبى صلى الله عليه و اله: قم يا سيدى، فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك، فإنك الصادق المصدق.

قال: فقال صلى الله عليه و اله لهم: أرأيتم لو قلت لكم إن وراء هذا الجبل جيشا يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقونى؟

قال: فقالوا: كلهم نعم؛ إنك لأنت الأمين الصادق.

قال: فقال لهم: فوحدوا الله الجبار، واعبدوه وحده بالإخلاص، واخلعوا هذا الأنداد الأنجاس، وأقروا واشهدوا بأنى رسول الله إليكم وإلى الخلق، فإنى قد جئتكم بعز الدنيا الآخرة.

قال: فقاموا وانصرفوا كلهم، وكان الموعظة قد عملت فيهم» ().

ودخل أبو طالب عليه السلام على النبى صلى الله عليه و اله فرآه كئيباً، وقد علم مقالة قريش حين طلبوا تسليم رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: يا محمد، لا تحزن، ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتنى وذكرت أنك ناصحى ولقد نصحت وكنت قبل أمينا

وذكرت دينا قد علمت بأنه

من خير أديان البرية دينا ()

وقال عليه السلام للرسول الأكرم صلى الله عليه و اله: اخرج ابن أخى فإنك المنيع كعبا والمنيع حزبا والأعلى أبا، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبته سيوف حداد، والله لتذللن لك العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبى يقرأ الكتاب جميعا، ولقد قال: إن من صلبى لنبياً لوددت أنى أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدى فليؤمن به ().

وروى أن أبا طالب عليه السلام فقد رسول الله صلى الله عليه و اله فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله فبعث إلى بنى هاشم، فقال: يا بنى هاشم، أظن أن بعض قريش اغتال محمداً فقتله، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش، فإذا قلت: أبغى محمداً قتل كل رجل منكم الرجل الذى إلى جانبه، وبلغ رسول الله صلى الله عليه و اله جمع أبى طالب وهو فى بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو فى المسجد، فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش، فقدت محمداً فظننت أن بعضكم اغتاله، فأمرت كل فتى شهد من بنى هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم إلى عظيم منكم، فإذا قلت: أبغى محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذى إلى جنبه، فاكشفوا عما فى أيديكم يا بنى هاشم، فكشف بنو هاشم عما فى أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك، فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه و اله ثم أنشأ أبو طالب يقول:

ألا أبلغ قريشا حيث حلت

وكل سرائر منها غرور

فإنى و الضوابح غاديات

وما تتلو السفافرة () الشهور

لآل محمد راع حفيظ

وود الصدر منى والضمير

فلست بقاطع رحمى وولدى

ولو جرت مظالمها الجزور

أيأمر جمعهم أبناء فهر

بقتل محمد والأمر زور

فلا وأبيك لا ظفرت قريش

ولا لقيت رشادا إذ تشير

بنى أخى ونوط القلب منى

وأبيض ماؤه غدق كثير

ويشرب بعده الولدان ريا

وأحمد قد تضمنه القبور

أيا ابن الأنف أنف بنى قصى كأن جبينك القمر المنير

وله عليه السلام أيضاً:

فكيف يكون ذلكم قريشا

وما منى الضراعة والفتور

على دماء بدن عاطلات

لئن هدرت بذلكم الهدور

لقام الضاربون بكل ثغر

بأيديهم مهندة تمور

وتلقونى أمام الصف قدما

أضارب حين تحزمه الأمور

أرادى مرة وأكر أخرى

حذارا أن تغور به الغرور

أذودهم بأبيض مشرفى

إذا ما حاطه الأمر النكير

وجمعت الجموع أسود فهر

وكان النقع فوقهم يثور

كأن الأفق محفوف بنار

وحول النار آساد تزير

بمعترك المنايا فى مكر

تخال دماءه قدرا تفور

إذا سالت مجلجلة صدوق

كأن زهاءها رأس كبير

وشظباها محل الموت حقا

وحوض الموت فيها يستدير

هنالك أى بنى يكون منى

بوادر لا يقوم لها الكثير

تدهدهت الصخور من الرواسى

إذا ما الأرض زلزلها القدير

ولا قفل بقيلهم فإنى

وما حلت بكعبته النذور

وفى دون نفسك إن أرادوا

بها الدهياء أو سالت بحور

إلى أن قال:

لک الله الغداة وعهد عم

تجنبه الفواحش و الفجور

بتحفاظی ونصرة أریحی

من الأعمام معضاد یصور

وروی أنه علیه السلام قال: حدثنی محمد ابن أخی وکان والله صدوقا قال قلت له: بم بعثت یا محمد؟

قال: «بصلة الأرحام وإقام الصلاة وإیتاء الزکاة» ().

وفاة أبی طالب علیه السلام

توفی أبو طالب علیه السلام فی آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله ثم توفیت خدیجة ? بعده بثلاثة أیام، فسمی رسول الله صلی الله علیه و اله ذلک العام عام الحزن، فقال: «مازالت قریش قاعدة عنی حتی مات أبو طالب» ().

ولما قبض أتی أمیرُ المؤمنین علیه السلام رسولَ الله صلی الله علیه و اله، فآذنه بموته فتوجع لذلک النبی صلی الله علیه و اله وقال: «امض یا علی، فتول غسله وتکفینه وتحنیطه، فإذا رفعته علی سریره فأعلمنی».

ففعل ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام فلما رفعه علی السریر اعترضه النبی صلی الله علیه و اله، فرق له، وقال: «وصلتک رحم، وجزیت خیرا، فلقد ربیت وکفلت صغیرا، وآزرت ونصرت کبیرا». ثم أقبل علی الناس، فقال: «أما والله، لأشفعن لعمی شفاعة یعجب منها أهل الثقلین» ().

وروی عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: یا رسول الله، ما ترجو لأبی طالب؟

قال: «کل خیر أرجوه من ربی».()

نعم، هذه هی الحمایة والمساندة والرعایة والحب الکبیر من أبی طالب علیه السلام عم للنبی الأکرم صلی الله علیه و اله وبموته وموت خدیجة الکبری ? سمی رسول الله صلی الله علیه و اله ذلک العام بعام الحزن.

رسول الله صلی الله علیه و اله فی الطائف

اشتد الضغظ علی المسلمین المتواجدین فی مکة، بعد فشل مهمة الوفد الذی أرسلته قریش لإرجاع المهاجرین المسلمین من الحبشة، حیث أمعنت قریش فی تعذیب المسلمین، وخصوصاً بعد وفاة أبی طالب علیه السلام عم النبی صلی الله علیه و اله.

فبوفاته فقد المسلمون رکناً أساسیاً من أرکان الحمایة المنیعة القائمة بوجه قریش؛ إذ بعد هذه الحادثة أخذ مشرکو قریش یسومون المسلمین أبشع أنواع الاضطهاد، فأخذ الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله یفکر فی إیجاد وسیلة لرفع هذا الضغط عن المسلمین، فرأی صلی الله علیه و اله أن یهاجر المسلمون من مکة، فوقع اختیاره فی بادئ الأمر علی الطائف؛ لأنها منطقة جبلیة لا تبعد عن مکة کثیراً، ومناخها معتدل صیفاً وشتاءً، وفیها خصائص اقتصادیة جیدة، فکانت تنتج التمور والحبوب والرمان وغیرها من المواد، وتتاجر بها مع التجار من أهل مکة، إلی غیرها من المؤهلات التی دعت الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله لاختیارها. فصمم علی الهجرة إلیها لکی یبنی قاعدة للمسلمین هناک، وأخذ یدعو أهلها إلی الإسلام.

ولکن أهل الطائف لم یکن ردهم علی رسول الله صلی الله علیه و اله بأفضل من رد أهل مکة؛ وذلک لأن أهل الطائف تربطهم علاقات تجاریة وعقائدیة وثیقة مضافاً إلی صلة القربی مع أهل مکة، مما جعلهم علی نمط واحد من التفکیر، فترکهم الرسول صلی الله علیه و اله بعد أن جاءهم ودعائهم إلی الإسلام، ولکنهم دفعوا صبیانهم وسفهاءهم لأن یتعرضوا للرسول صلی الله علیه و اله ویرموه بالحجارة.

فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما مات أبو طالب عليه السلام لج المشركون فى أذيته، فصار يعرض نفسه على القبايل بالإسلام والإيمان، فلم يأت أحد من القبائل إلا صده ورده. فقال بعضهم: اعلم أنه لا يقدر أن يصلحنا وهو قد أفسد قومه، فعمد إلى ثقيف بالطائف فوجد سادتهم جلوسا، وهم ثلاثة إخوة، فعرض عليهم الإسلام وحذرهم من النار وغضب الجبار.

فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك نبياً.

وقال آخر: يا محمد، عجز الله أن يرسل غيرك؟

وقال آخر: لا تكلموه إن كان رسولاً من الله كما يزعم، هو أعظم قدراً أن يكلمنا، وإن كان كاذباً على الله فهو أسرف بكلامه.

وجعلوا يستهزئون به، فجعل يمشى كلما وضع قدماً وضعوا له صخرة، فما فرغ من أرضهم إلا وقدماه تشخب دماً، فعمد لحائط من كرومهم، وجلس مكروبا، فقال: «اللهم، إنى أشكو إليك غربتى وكربتى وهوانى على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، أنت رب المكروبين، اللهم إن لم يكن لك على غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك أوسع لى، أعوذ بك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصى الثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك، لك الحمد حتى ترضى،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

قيل: وكان فى الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة، فكره أن يأتيهما، لما يعلم من عداوتهما. فقالا لغلام لهما يقال له: عداس: خذ قطفين من العنب، وقدحا من الماء، واذهب بهما إلى ذلك الرجل، وإنه سيسألك أهدية أم صدقة، فإن قلت: صدقة لم يقبلها، بل قل له: هدية.

فمضى ووضعه بين يديه، فقال: «هدية أم صدقة؟».

فقال: هدية، فمد يده، وقال: بسم الله، وكان عداس نصرانياً، فلما سمعه عجب منه، وصار ينظره، فقال له: «يا عداس من أين؟».

قال: من أهل نينوى.

قال: «من مدينة الرجل الصالح أخى يونس بن متى».

قال: ومن أعلمك؟

فأخبره بقصته، وبما أوحى إليه.

فقال: ومن قبله؟

فقال: «نوح، ولوط» وحكاه بالقصة.

فخر ساجدا لله، وجعل يقبل قدميه، هذا وسيداه ينظران إليه.

فقال أحدهما للآخر: سحر غلامك، فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت وقبلت يديه؟

فقال: يا أسيادى ما على وجه الأرض أشرف ولا ألطف ولا أخير منه.

قالوا: ولم ذلك؟

قال: حدثنى بأنبياء ماضية، ونبينا يونس بن متى، فقالا: يا ويلك فتنك عن دينك؟

فقال: والله إنه نبى مرسل.

قالا له: ويحك عزمت قريش على قتله، فقال: هو والله يقتلهم ويسودهم ويشرفهم، إن تبعوه دخلوا الجنة، وخاب من لا يتبعه، فقاما يريدان ضربه فركض للنبى صلى الله عليه و اله وأسلم().

وقال ابن شهر آشوب: لما توفى أبو طالب عليه السلام لم يجد النبى صلى الله عليه و اله ناصراً ونثروا على رأسه التراب، قال: ما نال منى قريش شيئا حتى مات أبو طالب، وكان يستتر من الرمى بالحجر الذى عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر فى ذراع إذا جاءه من دار أبى لهب ودار عدى بن حمران إلى أن قال لما توفى أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه سادتها: عبد نائل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن نمير الثقفى، فلم يقبلوه وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ودموا رجليه، فخلص منهم

واستظل فی ظل حبلة منه، وقال: «اللهم إنی أشکو إلیک من ضعف قوتی وقلة حیلتی وناصری، وهوانی علی الناس یا أرحم الراحمین» فأنفذ عتبة وشیبة ابنا ربیعة إلیه بطبق عنب علی یدی غلام یدعی عداساً وکان نصرانیا، فلما مد یده وقال: «بسم الله».

فقال: إن أهل هذا البلد لا یقولونها.

فقال النبی صلی الله علیه و اله: «من أین أنت؟».

قال: من بلدة نینوی.

فقال صلی الله علیه و اله: «من مدینة الرجل الصالح یونس بن متی».

قال: وبما تعرفه؟

قال: «أنا رسول الله، والله أخبرنی خبر یونس».

فخر عداس ساجداً لرسول الله وجعل یقبل قدمیه وهما یسیلان الدماء، فقال عتبة لأخیه: قد أفسد علیک غلامک، فلما انصرف عنه سئل عن مقالته فقال: والله إنه نبی صادق، فقالوا: إن هذا رجل خداع لا یفتننک عن نصرانیتک، وقالوا: لو کان محمد نبیا لشغلته النبوة عن النساء ولأمکنه جمیع الآیات ولأمکنه منع الموت عن أقاربه. انتهی().

الرجوع إلی مکة

وبعد تعنت أهل الطائف ووقوفهم بوجه الرسول صلی الله علیه و اله، لم یبق أمامه إلا خیاران؛ الرجوع إلی مکة، أو الذهاب إلی منطقة أخری غیر الطائف ومکة، فاختار صلی الله علیه و اله الأول، وعزم علی ذلک، وذهب إلی مکة وأشرف علی الدخول إلیها. ولکن دخول الرسول صلی الله علیه و اله إلی مکة لیس بالأمر الهین، خصوصاً بعدما فقد سنده القوی، عمه أبا طالب علیه السلام، فکَرِه لذلک دخول مکة ولیس له مجیر فیها.

فی بعض الأحادیث: انه لما رجع رسول الله صلی الله علیه و اله من الطائف، وأشرف علی مکة وهو معتمر، کره أن یدخل مکة ولیس له فیها مجیر، فنظر إلی رجل من قریش، قد کان أسلم سراً، فقال له: «ائت الأخنس بن شریق فقل له: إن محمداً یسألک أن تجیره حتی یطوف ویسعی فإنه معتمر» فأتاه وأدی إلیه ما قال رسول الله صلی الله علیه و اله فقال الأخنس: إنی لست من قریش، وإنما أنا حلیف فیهم، والحلیف لا یجیر علی الصمیم إلی أن قال فرجع إلی رسول الله فأخبره، وکان رسول الله فی شعب حراء مختفیاً مع زید..().

وأخذ الرسول صلی الله علیه و اله یرسل هذا الرجل إلی بعض شخصیات مکة المعروفة لإجارته، وربما کان من أهداف الرسول صلی الله علیه و اله هو إتمام الحجة علیهم من جمیع النواحی التی منها الناحیة الاجتماعیة والأخلاقیة، إلا أن کل ذلک جوبه بالرفض والتهرب، نظراً لحقدهم وکراهتهم لدعوة النبی صلی الله علیه و اله، أو خوفاً مما ستجره علیهم من العداء والأذی من أشیاع الضلال فی مکة.

کل هذا، والرسول الأعظم صلی الله علیه و اله لم یهن فی دعوته، بل أخذ یعرض نفسه وینشر دعوته علی أغلب الشخصیات، کما جاء فی کتب الأخبار، فقد روی أنه صلی الله علیه و اله قال للرجل المسلم الذی بعثه إلی الأخنس وغیره: «اذهب إلی مطعم بن عدی، فاسأله أن یجیرنی حتی أطوف وأسعی»، فجاء إلیه وأخبره، فقال: أین محمد؟ فکره أن یخبره بموضعه، فقال: هو قریب، فقال: ائته، فقل له: إنی قد أجرتک، فتعال وطف واسع ما شئت» ().

فأتی رسول الله صلی الله علیه و اله فطاف وسعی تحت إجارة مطعم بن عدی فلما انتهی من الطواف والسعی جاء صلی الله علیه و اله إلی مطعم وقال له: «أبا وهب! قد أجرت وأحسنت، فردّ علیّ جواری»، قال: وما علیک أن تقیم فی جواری؟ قال: «أکره أن أقیم فی جوار مشرک أکثر من یوم». قال مطعم: یا معشر قریش، إن محمداً قد خرج من جواری(). فخرج صلی الله علیه و اله إلی شعب مکة وواصل هناک مهامه الرسالیة.

الفترة الحرجة

وبعد أن عاد الرسول صلى الله عليه و اله إلى الشعب أخذ يقلب فكره فى سبيل إيجاد قاعدة انطلاق لنشر الإسلام، أو على الأقل إيجاد حل مؤقت فى هذه الفترة الحرجة، فالناصر القوى الذى يستطيع الوقوف بوجه قريش ويصد اعتداءاتهم وهو أبو طالب عليه السلام قد فقده المسلمون، والأعداء يزدادون يوماً بعد آخر عناداً وصداً عن الدين، ومهمته فى الطائف فشلت لتعنت أهلها، والحبشة أيضاً لم تعد تتمكن من احتواء المسلمين لوجود موانع صارفة للهجرة الجماعية إليها كان منها بعد الحبشة عن مكة، وإغلاق الطرق المؤدية إليها من قبل المشركين، ووجود شخصيات متنفذة فى الحبشة، كبعض القساوسة والبطارقة، وهؤلاء يعلم الرسول صلى الله عليه و اله بأن مصالحهم الدنيوية وتمسكهم بعقائدهم المحرّفة، يمنع من قبولهم الإسلام، بل يحاربونه، وهذا خطر على الإسلام الفتى، إلى غير ذلك من الأسباب. فهذه الأسباب وغيرها شغلت فكر الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وجعلته ينظر إلى إيجاد قاعدة صلبة وأمينة يستطيع بواسطتها نشر الإسلام فى أرجاء المعمورة.

بارقة الأمل

فى السنة الحادية عشرة من البعثة الشريفة حصل تحول كبير فى حياة المسلمين؛ إذ صادف هذا العام، وفى موسم الحج، قدوم وفد من قبيلتى الأوس والخزرج() إلى مكة، وهاتان القبيلتان بينهما عداوة قديمة أسفرت عن حروب شرسة وطويلة، وكان كل قبيلة يطمح فى الحصول على تحالف مع قريش لغرض ترجيح ميزان القوى لصالحها، وقبل أن يجروا تحالفاتهم مع زعماء قريش اتصل بهم النبى صلى الله عليه و اله، وعرض عليهم الإسلام فلم يكن ردهم سلبياً؛ وذلك لأن اليهود المقيمين فى المدينة (أرض الأوس والخزرج) قد أخبروا هاتين القبيلتين بظهور نبى قريباً، كما هو موجود فى كتبهم، وحين التقى الوفد بالرسول صلى الله عليه و اله أعلن فوراً إسلامه بعد أن تيقن أن هذا الشخص هو نبى مرسل من الله تعالى.

وعاد الوفد إلى المدينة يحمل أفكاراً جديدة، وأخذ ينشرها بين الناس، وكانت هذه تعد بارقة الأمل الأولى التى بزغت فى سماء الإسلام فى تلك الفترة الحرجة.

روى عن على بن إبراهيم قال: قدم أسعد بن زرارة، وذكوان ابن عبد قيس فى موسم من مواسم العرب، وهما من الخزرج، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث()، وكانت الأوس على الخزرج، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة فى عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم. فقال عتبة: بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشىء. قال: وما شغلتكم وأنتم فى حرمكم وأمنكم؟

قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعى أنه رسول الله، سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا.

فقال له أسعد: من هو منكم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً، وأعظمنا بيتا.

وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظير وقريظة وقينقاع أن هذا أوان نبى يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة، لنقتلنكم به يا معشر العرب.

فلما سمع ذلك أسعد وقع فى قلبه ما كان سمع من اليهود، قال: فأين هو؟

قال: جالس فى الحجر، وإنهم لا يخرجون من شعبهم إلا فى الموسم، فلا تسمع منه ولاتكلمه؛ فإنه ساحر يسحرك بكلامه. وكان هذا فى وقت محاصرة بنى هاشم فى الشعب.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر، لابد لى أن أطوف بالبيت؟

قال: ضع فى أذنيك القطن.

فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن، فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه و اله جالس فى الحجر مع قوم من بنى هاشم، فنظر إليه نظرة فجازه، فلما كان فى الشوط الثانى قال فى نفسه: ما أجد أجهل منى، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى أرجع إلى قومى فاخبرهم؟ ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلى الله عليه و اله: أنعم صباحا. فرفع رسول الله صلى الله عليه و اله رأسه إليه، وقال: «قد أبد لنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم».

فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟

قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وأدعوكم؟ أَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلاَ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ؟ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون.()؟

فلما سمع أسعد هذا قال له: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، يا رسول الله بأبى أنت وأمى، أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزّ منك، ومعى رجل من قومى، فإن دخل فى هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله، لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك، وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذى ساقنى إليك، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له.

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذى كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته، فهلم وأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قالا: يارسول الله، ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهما ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله صلى الله عليه و اله بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً، فخرج هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير، فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله صلى الله عليه و اله وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج فى كل يوم ويطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث، وكان عبد الله بن أُبىّ شريفاً فى الخزرج، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً احتاجوا فى تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج فى حرب بغاث ولم يعن على الأوس، وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتر أمره.

فقال أسعد لمصعب: إن خالى سعد بن معاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع فى بنى عمرو بن عوف، فإن دخل فى هذا الأمر تم لنا أمرنا، فهلم نأتى محلتهم. فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم: بلغنى أن أبا أمامة أسعد ابن زرارة قد جاء إلى محلتنا مع هذا القرشى يفسد شبابنا، فأته وانهه عن ذلك.

فجاء أسيد بن حضير، فنظر إليه أسعد فقال لمصعب: إن هذا الرجل شريف، فإن دخل فى هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا، فأصدق الله فيه. فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة، يقول لك خالك: لا تأتنا فى نادينا، ولا تفسد شبابنا، واحذر الأوس على نفسك.

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكره.

فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن.

فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم فى هذا الأمر؟

قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلى ركعتين. فرمى بنفسه مع ثيابه فى البئر، ثم خرج وعصر ثوبه، ثم قال: اعرض علىّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقالها، ثم صلى ركعتين، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه فى أن يجيئك.

فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: اقسم أن أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذى ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب?: حم ? تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ () ?فلما سمعها، قال مصعب: والله، لقد رأينا الإسلام فى وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابن أحدا. ثم جاء فوقف فى بنى عمرو بن عوف وصاح: يا بنى عمرو بن عوف لايبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبى إلا أن يخرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب.

فلما اجتمعوا قال: كيف حالى عندكم؟

قالوا: أنت سيدنا والمطاع فينا، ولا نرد لك أمراً، فمرنا بما شئت.

فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والحمد لله الذى أكرمنا بذلك، وهو الذى كانت اليهود تخبرنا به. فما بقى دار من دور بنى عمرو بن عوف فى ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة، وحول مصعب بن عمير إليه وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية. وشاع الإسلام بالمدينة وكثر، ودخل فيه من البطنين جميعا أشرافهم، وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود.

وبلغ رسول الله صلى الله عليه و اله أن الأوس والخزرج قد دخلوا فى الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك، وكان كل من دخل فى الإسلام من قريش ضربه قومه وعذبوه، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله يأمرهم بالخروج إلى المدينة، فكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم ()....

لماذا المدينة المنورة

منذ ذلك الحين راح رسول الله صلى الله عليه و اله يخطط فى سبيل إرساء قواعد الإسلام فى المدينة المنورة()، بعد أن وقع اختياره عليها لتكون القاعدة الأمينة، لنشر الدين الإسلامى، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: النضج الفكرى الذى كان يتمتع به أهل المدينة بالمقارنة مع أهل مكة، حيث كان أهل المدينة غير منغلقين على أنفسهم دينياً، مضافاً إلى الديانات اليهودية والمسيحية التى كانت تبشر بنبى آخر الزمان.

ثانياً: ظهور الرغبة الصادقة عند بعض أهالى المدينة فى اعتناق الإسلام على العكس من مكة التى وقفت بوجه الإسلام بكل ما تستطيع.

ثالثاً: البعد النسبى بين مكة والمدينة، فالمدينة لا هى بعيدة جداً عن مكة بحيث يصعب الاتصال بها، ولا هى قريبة جداً بحيث تؤثر بها دسائس مكة.

رابعاً: الموقع الاستراتيجى الذى تتمتع به المدينة من الناحية الاقتصادية والعسكرية، فالمدينة تشرف على الطرق الرئيسية، التى تمر بها التجارة من والى مكة، وبهذا الموقع اكتسبت قدرة على فرض الحصار على مكة بقطع تجارتها دون العكس، بالإضافة إلى أنها منطقة زراعية، وأرضها خصبة بعكس مكة، أما من الناحية العسكرية فهى محصنة من أغلب جهاتها، وواقعة بين موانع طبيعية محصنة فمن الغرب والشرق، تحيط بها أراض وعرة متكونة من الحجارة المسننة والتى يصعب على كثير من الناس والحيوانات إجتيازها.

وأما جهاتها الأخرى فتحيط بها أشجار النخيل الكثيفة بحيث تشكل مانعاً بوجه هجمات الأعداء إذا ما حاولوا الإغارة عليها، كل هذه

العوامل وغيرها جعلت الرسول صلى الله عليه و اله يركز تركيزاً مباشراً على المدينة، ويتخذها كقاعدة للانطلاق، وفعلاً تحقق طموح الرسول صلى الله عليه و اله فى ذلك، وجاءت النتائج كما خطط لها.

بيعة الأنصار الأولى والثانية

بعد رجوع وفد أهل المدينة إلى أرضهم كما مر أخبروا أهلها بأنهم لم يجروا أى اتفاق مع زعماء قريش. بل التقوا بنبى الإسلام صلى الله عليه و اله الذى كانت اليهود تتوعدهم به وبايعوه، فعم الخبر جميع أهل المدينة، واستبشر بعضهم به، وفى العام الثانى أرسلوا إلى الرسول صلى الله عليه و اله وفداً يضم اثنى عشر رجلاً، فواجهوا رسول الله صلى الله عليه و اله، وبايعوه فى العقبة، وسميت هذه البيعة ببيعة النساء، أو بيعة العقبة الأولى، وكانت هذه البيعة تنص على أن لا يشركوا بالله ولا يسرقوا، قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه و اله ليلة العقبة الأولى، ونحن اثنا عشر رجلاً، أنا أحدهم، فلما انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن(). وكان ذلك فى السنة الثانية عشرة للبعثة الشريفة كما جاء فى بعض كتب الأخبار().

وكذلك روى أنه: فى السنة الثالثة عشرة كانت بيعة العقبة الثانية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه و اله خرج إلى الموسم، فلقيه جماعة من الأنصار، فواعدوه عند العقبة أوسط أيام التشريق، قال كعب بن مالك: اجتمعنا فى الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلاً، ومعهم امرأتان من نسائهم.. فبايعنا وجعل علينا اثنا عشر نقيباً منا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و اله أصحابه بالخروج إلى المدينة، فخرجوا أرسالاً، وأقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن له().

وروى: فلما قدمت الأوس والخزرج مكة، جاءهم رسول الله صلى الله عليه و اله فقال لهم: «تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟».

قالوا: نعم يا رسول الله، فخذ لنفسك وربك ما شئت.

فقال: «موعدكم العقبة فى الليلة الوسطى من ليالى التشريق».

فلما حجوا رجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد أسلم بشر كثير، وكان أكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن أبى فيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله فى اليوم الثانى من أيام التشريق: «فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما، وليتسلل() واحد فواحد». وكان رسول الله نازلاً فى دار عبد المطلب، وحمزة وعلى والعباس معه، فجاءه سبعون رجلا من الأوس والخزرج، فدخلوا الدار، فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: «تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة؟»

فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك ولربك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «تمنعونى مما تمنعون أنفسكم، وتمنعون أهلى مما تمنعون أهليكم وأولادكم؟»

قالوا: فما لنا على ذلك؟

قال: «الجنة، تملكون بها العرب فى الدنيا، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكا».

فقالوا: قد رضينا.

فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج، تعلمون على ما تقدمون عليه؟ إنما تقدمون على حرب الأبيض والأحمر، وعلى حرب ملوك الدنيا، فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة فى أنفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه، فإن رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو فى عز ومنعة.

فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان: ما لك وللكلام يا رسول الله، بل دمنا بدمك، وأنفسنا بنفسك، فاشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك، كما أخذ موسى من بنى إسرائيل اثنى

عشر نقيباً».

فقالوا: اختر من شئت.

فأشار جبرئيل عليه السلام إليهم. فقال: «هذا نقيب، وهذا نقيب» حتى اختار تسعة من الخزرج، وهم: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام وهو أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت. وثلاثة من الأوس، وهم: أبو الهيثم ابن التيهان وكان رجلا من اليمن حليفاً فى بنى عمرو بن عوف وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة. فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه و اله صاح بهم إبليس: يامعشر قريش والعرب، هذا محمد والصباة من الأوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم. فأسمع أهل منى، فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله صلى الله عليه و اله النداء فقال للأنصار: «تفرقوا».

فقالوا: يا رسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لم أؤمر بذلك، ولم يأذن الله لى فى محاربتهم».

فقالوا: يا رسول الله، فتخرج معنا؟

قال: «أنتظر أمر الله».

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلى بن أبى طالب عليه السلام، فلما نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذى اجتمعتم عليه؟

قال: ما اجتمعنا، وما هاهنا أحد، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفى.

فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أبى وقالوا له: قد بلغنا أن قومك بايعوا محمداً على حربنا؟، فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك، وأنهم لم يطلعوه على أمرهم، فصدقوه. وتفرقت الأنصار ورجع رسول الله صلى الله عليه و اله إلى مكة().

هاتان البيعتان فتحتا صفحة جديدة للمسلمين، لنشر الدين الإسلامى فى المعمورة، بعد أن كسروا الطوق الذى فرضه جبابرة قريش عليهم، وذلك بفعل إيمانهم وصبرهم وجهادهم وثقتهم بالله سبحانه وتعالى، وعلى رأس كل هذه الأشياء والمقومات تقف قيادة الرسول صلى الله عليه و اله الحكيمة، والتى تستند على بعد النظر، ودراسة الأحداث التى تدور فى فلك قريش وما يدور حولها، دراسة موضوعية وافية، ووضع البدائل المناسبة للأزمات والمعضلات التى تواجه الإسلام.

مؤامرة قتل الرسول صلى الله عليه و اله

بعد أن فشلت جميع خطط قريش للقضاء على الإسلام، أو الحد من انتشاره، وخصوصاً بعد الهجرة الثانية التى قام بها المسلمون إلى المدينة المنورة أحسوا بالخطر الداهم الذى سوف يعصف بهم، ولكن ما يخفف عنهم هذه الوطأة وجود النبى صلى الله عليه و اله بينهم، ففكروا كثيراً بعقولهم الناقصة، وسرح بهم خيالهم المبنى على الأطماع والتكبر، فتصوروا أنهم لو قضوا على النبى صلى الله عليه و اله لانتهى كل شىء، ولقضى على دعوته ناسين أو متناسين أن عملهم العدائى الذى تكرر مراراً منذ اليوم الأول لظهور الإسلام لم يثمر ولم يحقق أى إنتاج يضعف الرسالة، بفضل عناية الله ولطفه، وحنكة نبيه صلى الله عليه و اله.

ورد فى بعض التفاسير أن قوله تعالى?: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ()، ?نزل فى قصة دار الندوة().

وذلك أن نفراً من قريش اجتمعوا فيها، وهى دار قصى بن كلاب، وتآمروا فى أمر النبى صلى الله عليه و اله، فقال عروة بن هشام: نتربص به ريب المنون، وقال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، وقال أبو جهل: ما هذا برأى، ولكن اقتلوه، بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية، فصوّب إبليس هذا الرأى، وكان قد

جاءهم فی صورة شیخ کبیر من أهل نجد، وخطّأ الأولین. فاتفقوا علی هذا الرأی، وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرائیل علیه السلام فأخبر رسول الله صلی الله علیه و اله، فخرج إلی الغار، وأمر علیاً علیه السلام فبات علی فراشه، فلما أصبحوا وفتشوا الفراش وجدوا علیاً علیه السلام. وقد رد الله مکرهم، فقالوا: أین محمد؟ فقال: لا أدری، فاقتصوا أثره، وأرسلوا فی طلبه، فلما بلغوا الجبل، ومروا بالغار رأوا علی بابه نسج العنکبوت.

فقالوا: لو کان هاهنا لم یکن نسج العنکبوت علی بابه، فمکث فیه ثلاثاً ثم قدم المدینة().

المدینة المنورة والهجرة

ینقل لنا التاریخ بأن المدینة علی الرغم من توفر شیء من النضج الفکری فیها، وما یلازم ذلک عادة من المرونة العقیدیة، مضافاً إلی بعض الإیجابیات الأخری إلا أنه کانت توجد فیها مقابل ذلک بعض السلبیات أیضاً، مثل: الصراعات الدمویة الطویلة القائمة بین أهم قبیلتین فیها وهما قبیلتی (الأوس) و(الخزرج)() وکذلک بعض العادات الجاهلیة المتفشیة فی تفکیر الغالبیة من أهالی المدینة مثل التعصب والثأر بأسلوبه الجاهلی، وتفشی الربا إذ کان الیهود فی ذلک الوقت یمسکون بعصب الحیاة فی المدینة عن طریق المال والخداع، حیث کانوا یستغلون الأهالی، وینشرون الربا والفساد.. وکل واحد من هذه السلبیات کان کفیلاً بالقضاء علی الأفکار والتیارات الجدیدة التی تدخل المدینة، فکیف إذا کانت هذه السلبیات مجتمعة؟ ولکن علی الرغم من ذلک کله، استطاع الإسلام أن یشق طریقه ویزرع بذرته الأولی فی المدینة، ولکن هذه البذرة الطیبة کانت تحتاج إلی عنایة کبیرة لکی تصبح شجرة وتعطی ثمارها.

وعلی هذا الأساس کان عمل رسول الله صلی الله علیه و اله فی تلک الفترة یتمثل بمرحلتین:

المرحلة الأولی: مرحلة التثبیت والبناء.

المرحلة الثانیة: مرحلة الانتشار.

مرحلة التثبیت والبناء

بدأت هذه المرحلة منذ اللحظات الأولی لقدوم النبی صلی الله علیه و اله المدینة، وشملت مجموعة من المشاریع والأعمال من أهمها:

أولاً: بناء المسجد.

من أهم ما قام به رسول الله صلی الله علیه و اله فی بدایة دخوله للمدینة المنورة هو بناء المسجد؛ وذلک لحاجة الناس فی ذلک الوقت إلی مرکز یجتمعون فیه لأداء الصلوات وتبادل الآراء، وإعداد الخطط، وتعلیم وتعلّم القرآن، وکذلک حل الخصومات والمشاکل، وغیرها من الأعمال، ولهذا أمر صلی الله علیه و اله ببنائه وتشییده، فأصبح ذلک المسجد کالجامعة فی مفهوم الیوم، بل أعظم وأشمل منها فالجامعة الیوم تحتوی علی مجموعة من الکلیات والأقسام فکذلک المسجد کان یحتوی علی کثیر من الأقسام والفروع، جهة للقضاء وأخری للاجتماعات، وثالثة لتعلیم القرآن، وهکذا.

ثانیاً: المؤاخاة بین المسلمین.

لقد کانت هذه الخطوة ضروریة؛ کأحد أسباب العلاج للنعرات والعداوات والضغائن التی ألمعنا إلیها آنفاً، لاسیما فیما بین الأوس والخزرج، أضف إلی ذلک الأزمات المتجددة التی خلقتها قوافل المهاجرین اللاجئین الذین کانوا بأمس الحاجة إلی المسکن والمأکل، وغیرها من الأمور. ومن هنا کان نداء الرسول صلی الله علیه و اله: «تآخوا فی الله..» ().

روی عن ابن عباس وغیره قال: لما نزل قوله تعالی? إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اخْوَةٌ() ? آخی رسول الله بین الأشکال والأمثال، فآخی بین أبی بکر وعمر، وبین عثمان وعبد الرحمن، وبین سعد بن أبی وقاص وسعید بن زید، وبین طلحة والزبیر، وبین أبی عبیدة وسعد بن معاذ، وبین مصعب بن عمیر وأبی أیوب الأنصاری، وبین أبی ذر وابن مسعود، وبین سلمان وحذیفة، وبین حمزة وزید بن حارثة، وبین أبی

الدرداء وبلال، وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين المقداد وعمار، وبين عايشة وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة، وبين أم سلمة وصفية، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال صلى الله عليه و اله: «أنت أخي وأنا أخوك يا علي».()

ولقد كانت هذه الخطوة أعظم أساس قامت عليه الأمة الإسلامية، وأحسن دواء أزيل به ما تبقى في النفوس من ضغينة وعداوة، وفي نفس الوقت كانت مفتاحاً لحل الأزمات الأخرى.

ثالثاً: الصحيفة.

الصحيفة() عبارة عن نظام تدار بواسطته الأمور العامة للمسلمين وغيرهم ممن جاورهم، فالمجتمع المدني في ذلك الوقت كان خليطاً من القبائل العربية وغير العربية، وكذلك كانت تتعايش معه مجموعة من الديانات اليهودية والمسيحية..، وإن مجتمعاً كهذا لهو بحاجة إلى نظام يدير شؤون الناس، فأوجد رسول الله صلى الله عليه و اله الصحيفة.

فقد روى عن أبي عبد الله، عن أبيه ? قال: «قرأت في كتاب لعلي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و اله كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: أن كل غازية غزت بما يعقِّب بعضها بعضا بالمعروف والقسط بين المسلمين، فإنه لا يجوز حرب إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل وسواء» ().

في بادئ الأمر أراد اليهود استمالة الرسول صلى الله عليه و اله إلى جانبهم، بمعنى آخر: حاولوا ضم النبي صلى الله عليه و اله تحت السيادة اليهودية بزعمهم، وذلك نظراً للنفوذ الاقتصادي القوي الذي كان اليهود يتمتعون به، ولكن رسول الله صلى الله عليه و اله بعمله هذا إعلان الصحيفة جعل اليهود وغيرهم من الأقليات تحت السيادة الإسلامية، وبعد أن وفر لهم الحماية أعطاهم كامل الحرية الدينية، سواء أرادوا البقاء على عقيدتهم، أم الدخول في الإسلام.

وهكذا استطاع صلى الله عليه و اله أن يبني مجتمعاً متماسكاً تسوده المحبّة والأمان، وزرع لدى الإنسان المسلم شخصية فريدة من نوعها بين المجتمعات الأخرى.

وبالإضافة إلى كل هذه الأعمال، ركز صلى الله عليه و اله على سد الثغرات، وتحصين المدينة المنورة بوجه الأعداء، وكذلك حث المسلمين على التدريب على الرماية وصناعة السيوف والرماح والدروع.. استعداداً للدفاع في قبال مخطط المشركين لمحاربة المسلمين والقضاء عليهم.

مرحلة نشر الدين الإسلامي

بعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه و اله إلى الحالة العامة التي وصل إليها المسلمون من إيمان وتقوى واستعداد دائم للجهاد في سبيل الله وما إلى ذلك، شرع في المرحلة الثانية من مهمته، وهي نشر الدين الإسلامي في أرجاء المعمورة، وهذه المرحلة هي هدف الرسالة. فالإسلام لا يقتصر على أهل المدينة فقط، أو أهل الطائف فقط، وإنما هو دين البشرية جمعاء، وأن رسول الله صلى الله عليه و اله هو مرسل إلى الناس كافة لينقذهم من الظلمات إلى النور.

كتبه صلى الله عليه و اله إلى الملوك والحكام

قال تعالى?: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً()، ?فإن?: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ?يا رسول الله صلى الله عليه و اله? إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ? أي: للناس عامة، وكان تقديم?كَافَّةً ? لإفادة أن الغرض المسوق له الكلام هو عموم الرسالة، وإنما? كَافَّةً ?بمعنى عامة؛ لأنها إذا عمتهم فقد كفتهم().

وقال صلى الله عليه و اله في الآية: «بعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «بعثت إلى الثقلين» ().

وقد روى أنه: اتخذ رسول الله صلى الله عليه و اله الخاتم فى المحرم ونقش عليه «محمد رسول الله» وكاتب الملوك فى شهر ربيع الأول، ونفذت كتبه ورسله إليهم يدعوهم للإسلام. وافتتح كتبه إليهم ب «بسم الله الرحمن الرحيم» ().

ولهذا أخذ الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله يرسل الرسل إلى الملوك وزعماء القبائل يدعوهم إلى الدخول فى الإسلام() وينذرهم من العدول والصد عن نداء الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

كتابه صلى الله عليه و اله إلى كسرى ملك الفرس()

أرسل رسول الله صلى الله عليه و اله عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى إلى كسرى بن هرمز ملك الفرس ومن كان فى سلطته بكتاب جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بداعية الله عزوجل، فإنى أنا رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الناس كافة، لأنذر? مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ()، ?فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».()

فلما وصل إليه الكتاب مزقه واستخف به وقال: من هذا الذى يدعونى إلى دينه ويبدأ باسمه قبل اسمى؟ وبعث إليه بتراب، فقال صلى الله عليه و اله: «مزق الله ملكه كما مزق كتابى، أما إنه ستمزقون ملكه، وبعث إلى بتراب، أما إنكم ستملكون أرضه» فكان كما قال صلى الله عليه و اله().

وذكر أن كسرى كتب فى الوقت إلى عامله باليمن (باذان) ويكنى أبا مهران: أن احمل إلى هذا الذى يذكر أنه نبى، وبدأ باسمه قبل اسمى، ودعانى إلى غير دينى. فبعث إليه إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فيروز الديلمى فى جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى، فأتاه فيروز بمن معه،فقال له: إن كسرى أمرنى أن أحملك إليه، فاستنظره ليلة.

فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا، فقال النبى صلى الله عليه و اله: «أخبرنى ربى أنه قتل ربك البارحة، سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل، فامسك حتى يأتيك الخبر». فراع ذلك فيروز وهاله.

وعاد إلى باذان فأخبره، فقال له باذان: كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه؟ فقال: والله ما هبت أحداً كهيبة هذا الرجل. فوصل الخبر بقتله فى تلك الليلة من تلك الساعة، فأسلما جميعاً().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى قيصر() عظيم الروم

وأرسل رسول الله صلى الله عليه و اله دحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر عظيم الروم بكتاب جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل() عظيم الروم، وسلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين و? يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَنُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ()» ().?

وقد ذكر أن هرقل بعث رجلًا من غسان وأمره أن يأتيه بخبر محمد صلى الله عليه و اله، وقال له: احفظ لى من أمره ثلاثاً: انظر على أى شىء تجده جالسا، ومَن على يمينه، وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل.

فخرج الغسانى حتى أتى النبى صلى الله عليه و اله فوجده جالساً على الأرض، ووجد على بن أبى طالب عليه السلام عن يمينه، وجعل رجليه فى ماء يفور، فقال: من هذا على يمينه؟ قيل: ابن عمه.

فكتب ذلك ونسى الغسانى الثالثة. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله: «تعال، فانظر إلى ما أمرك به صاحبك». فنظر إلى خاتم النبوة، فانصرف الرسول أى رسول الملك إلى هرقل. قال: ما صنعت؟

قال: وجدته جالساً على الأرض والماء يفور تحت قدميه. ووجدت علياً ابن عمه عن يمينه، وأنسيت ما قلت لى فى الخاتم، فدعانى فقال: «هلم إلى ما أمرك به صاحبك». فنظرت إلى خاتم النبوة.

فقال هرقل: هذا الذى بشّر به عيسى بن مريم، إنه يركب البعير فاتبعوه وصدقوه. ثم قال للرسول: أخرج إلى أخى فأعرض عليه، فانه شريكى فى الملك. فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه().

وردّ قيصر دحية بن خليفة مكرما، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله هدية وكتب إليه كتابا يعتذر فيه، فكتب: إلى أحمد رسول الله الذى بشّر به عيسى، من قيصر ملك الروم: إنه جاءنى كتابك مع رسولك، وإنى أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا فى الإنجيل بشّرنا بك عيسى بن مريم، وإنى دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعونى لكان خيراً لهم، ولوددت أنى عندك فأخدمك وأغسل قدميك.

وجعل كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله فى الديباج والحرير وجعله فى سفط، فلما وصل كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه و اله قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يبقى ملكهم ما بقى كتابى عندهم» ().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى المقوقس() ملك الإسكندرية

وأرسل رسول الله صلى الله عليه و اله حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، بكتاب وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط()، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فإنما عليك إثم القبط، و?يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَ نَعْبُدَ إِلاَ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ()» ().?

وقد روى أن المقوقس قال: إنى نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولاينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكذاب، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى، وسأنظر، ثم أخذ الكتاب وجعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته.

وكان المقوقس قد دعا كاتبه الذى يكتب له بالعربية، فكتب إلى النبى صلى الله عليه و اله: بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط: سلام عليك، أما بعد، فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم، وبثياب، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك().

وقال حاطب: كان المقوقس لى مكرما فى الضيافة وقلة اللبث ببابه، وما أقمت عنده إلا خمسة أيام ودفع له مائة دينار وخمسة أثواب().

وقد روى أن المقوقس قال لحاطب(): القبط لا يطاوعونى فى اتباعه ولا أحب أن تعلم بمجاورتى إياك، وأنا أظن بملكى أن أفارقه، وسيظهر على البلاد.

وبعث معه جيشا إلى أن دخل جزيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الجيش وارتفق بالقافلة.

كتابه صلى الله عليه و اله إلى النجاشى()

وأرسل صلى الله عليه و اله عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى ملك الحبشة بكتاب وفيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، من محمد

رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة، إنى أحمد إليك الله، الملك القدوس السلام المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله ?وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ () ?البتول الطيبة فحملت بعيسى، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، فإن تبعتنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمى جعفراً و معه نفر من المسلمين، والسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى» ().

فكتب النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله جواب كتابه صلى الله عليه و اله وفيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، إلى محمد رسول الله من النجاشى، سلام عليك يا نبى الله ورحمة الله وبركاته، الذى لا إله إلا هو الذى هدانى إلى الإسلام. أما بعد، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض، إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا() إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقدم ابن عمك وأصحابك، وأشهد أنك رسول الله، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبى الله، فإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإنى أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وذكر أنه بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا ().

وروى أن رسول الله صلى الله عليه و اله كتب كتاباً للنجاشى فقال صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: «اكتب جواباً وأوجز» فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فكأنك من الرقة علينا منا، وكأنا من الثقة بك منك؛ لأنا لا نرجو شيئا منك إلا نلناه، ولا نخاف منك أمرا إلا أمناه، وبالله التوفيق».

فقال النبى صلى الله عليه و اله: «الحمد لله الذى جعل من أهلى مثلك، وشد أزرى بك» ().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك اليمامة ()

وأرسل رسول الله صلى الله عليه و اله سليط بن عمرو() إلى ملك اليمامة هوذة بن على الحنفى() يدعوه إلى الإسلام، وجاء فى رسالته: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى هوذة بن على، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت

يديك».

فلما أتاه سليط بن عمرو أرسل إلى النبى صلى الله عليه و اله وفداً فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره، وإلا قصد حربه، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لا ولا كرامة، اللهم اكفنيه» فمات بعد قليل().

وروى أن هوذة بن على ملك اليمامة كتب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله كتابا جاء فيه: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومى وخطيبهم، والعرب تهاب مكانى، فاجعل لى بعض الأمر أتبعك. ثم أجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر().

وقيل: إن هوذة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله غلاما اسمه: كركرة ().

كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك عمان()

كتابه صلى الله عليه و اله إلى ملك عمان()

وكتب رسول الله صلى الله عليه و اله كتابا إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى وكانا على ملك عمان، وفيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإنى رسول الله إلى الناس كافةً لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام، فإنه زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما، وتظهر نبوتى على ملككما».

وكـان صـلى الله عليه و اله قال عنـدما أرسل رسوله إلى أهل عمان: «أما إنهم سـيقبلون كتابى ويصـدقونى ويسألكم ابن الجلنـدى هل بعث رسول الله صـلى الله عليه و اله معكم بهديـة، فقولوا: لا، فسـيقول: لو كان رسول الله صـلى الله عليه و اله بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التى نزلت على بنى إسرائيل وعلى المسيح().

الخلاصة

ظهر مما سبق أن بعض هؤلاء آمن برسالة النبى صلى الله عليه و اله مثل النجاشى ملك الحبشة، وحاكم اليمامة، وحاكم عمان، وهرقل ملك الروم.

والبعض الآخر رد رداً مناسباً مثل المقوقس، حيث أرسل رسالة جوابية إلى النبى صـلى الله عليه و اله ومعها هدية، فقبل النبى صلى الله عليه و اله هديته.

أمـا البعض الآـخر فكـان رده سـلبياً مثل كسـرى ملك الفرس، حيث مزق رسالـة النبى صـلى الله عليه و اله وأهان رسوله، كما جاء فى كتب الأخبار().

وما يهمنا هنا هو ليس تدوين الوقائع، بل الاستشهاد بها، لكى نعلم بأن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لم يضع يداً على الأخرى فى الهجرة وينتظر الفرج، بـل جاهـد جهـاداً لا هوادة فيه، وروّض الظروف الصـعبة التى مرت به، ووظفها لصالـح التبليغ الـدينى، وهـذا هو الدرس المهم الذى نريد أن نسـتفيد من حديثنا عن هجرة الرسول صـلى الله عليه و اله والمسـلمين الأوائل وكيفية تعاملهم مع الظروف التى تواجههم فى الهجرة، وتطبيقها على حياتنا اليومية، خاصة وأن عالمنا الإسلامى اليوم ونتيجة الظروف التى أوجدها الأعداء، وبعض العوامـل الأخرى يعيش كثير من أبنائه فى المهجر، إما مهاجرين أو مهجّرين. ونتعرف أيضاً على طريقـة مقاومـة هـذه الظروف لتحويل الهجرة إلى نصر نحقق فيه أهدافنا الإسلامية.

من دروس الهجرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله امرأً تفكر فاعتبر وأعتبر فأبصر» ().

وقال عليه السلام: «إن فى كل شىء موعظة وعبرة لذوى اللب والاعتبار» ().

تعـد الهجرة لو اسـتفيد منها مدرسـة لإعـداد المجاهدين، وفى الوقت نفسه هى محل اختبار للإنسان. إن فى الهجرة دروساً وعبراً كثيرة وعلى الإنسـان المسـلم الـذى اضـطرته الظروف إلى التغرب عن بلـده أن يسـتفيد منهـا ويصبّها فى صالـح دينه ومجتمعه، ونحاول هنا باختصار أن نذكّر ببعض الأمور، التى ينبغى على الإنسان المسلم المهجّر، أو المهاجر العمل بها:

أولاً: التمسك بحبل الله تعالى.

قال تبارك وتعالى?: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله عزوجل إلى داود: ما اعتصم بى عبد من عبادى دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته، ثم تكيـده السـماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأى واد هلك» ().

على الإنسان المسـلم أن يتوجه بكل إحساسه إلى الله تعالى، ويؤمن إيماناً مطلقاً بأن الله سـبحانه وتعالى بيـده كل شـىء، وهو عزّ وجلّ يراقب كل حركاته وسكناته، وعلى المؤمن أن يحسب هجرته وجميع أعماله فى سبيل الله، ولا يخرجها من هذا الإطار.

ثانياً: الصبر.

قال تعالى?: وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر على مضض الغصص يوجب الظفر بالفرص» ().

إن الإنسان المهاجر أو المهجر سوف يتعرض عادة إلى مضايقات ومشاكل كثيرة، سواء كان فيما يتعلق بعمله الجهادى، أو فيما يتعلق بمعيشته وما يترتب عليها. فهنا يحتاج إلى قلب صبور، يتحمل الاخفاق والعوز، لكى يتغلب على الظروف، بل لابد له أن يخلق الظروف المناسبة، كما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله، فعندما هاجر هو وسائر المسلمين إلى المدينة، فى بادئ الأمر كانت الظروف المحيطة به صلى الله عليه و اله صعبة جداً، من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك من جهة العدو وقوته وغيرها من المضايقات. ولكن صبر الرسول صلى الله عليه و اله وإيمانه القوى وكذلك كان المسلمون.. غيّر كل هذه الظروف، وروّضها لصالح الإسلام، فالصبر عامل مهم فى حسم النتيجة نحو الأفضل. كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر أعون شيء على الدهر» ().

ثالثاً: اختيار المكان المناسب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس بلد أحق بك من بلد، خير البلاد ما حملك» ().

وقال عليه السلام: «شر الأوطان ما لم يأمن فى القطان» ().

فإن الإنسان المسلم المهاجر فى سبيل الله تعالى عليه أن يختار المكان المناسب لهجرته، كما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله، فالشخص الذى يهاجر من بلد يخاف فيها على دينه، أو عرضه، أو نفسه، أو ماله، إلى بلد آخر لا يحفظ له هذه الحقوق، فإن النتائج ربما تكون أسوأ؛ لأنه بالإضافة إلى ضياع حقوقه، فإنه سوف يبتلى بالغربة وأمثالها. بينما إذا اختار البلد المناسب فإنه ربما يعانى من الغربة ومشاكلها، إلا أنه سوف يحفظ بعض حقوقه على الأقل، كالنفس والعرض والمال مثلاً.

كلمة أخيرة

يعيش عالمنا الإسلامى اليوم فى صراعات مدمرة أثارها الأعداء بتخطيط مسبق، حتى لا يتفرغ الإنسان المؤمن لهدفه الأسمى، وهو نشر الإسلام، فأججوا الحروب هنا وهناك فى عالمنا الإسلامى: فى لبنان، وأفغانستان، والعراق، ومصر، والجزائر وتونس، وكشمير، وغيرها ().

وكذلك عملوا على زرع الخلافات السياسية والدينية بين شعوبنا الإسلامية.

وكذلك نصبوا على بلادنا الحكام العملاء الظلمة، فتسلطوا على رقاب المسلمين، ونهبوا خيراتهم، ومارسوا بحقهم أبشع أنواع الجرائم والكبت ومصادرة الحريات والاعتقال والتعذيب، فنتج من هذا وغيره ملايين المشردين، بل الأكثر من ذلك.

إن الأعداء لم يكتفوا بتشريد هؤلاء، بل عملوا على تشديد الخناق، وضيقوا عليهم سبل العيش بشتى أنواع المضايقات، كما فعل أعداء الإسلام بالمسلمين الأوائل، ولكن فى ذلك الوقت استطاع رسول الله صلى الله عليه و اله أن يحبط جميع مخططات الأعداء، وذلك بإيجاد الحلول المناسبة لها فتمكن صلى الله عليه و اله بذلك من حفظ المسلمين ونشر الرسالة.

لذا فاللازم علينا أن نهتدى بسيرة المصطفى صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والمسلمين الأوائل، فى كيفية التعامل مع الأعداء، ومع الظروف التى عاشوها فى المهجر والاستفادة من تجاربهم التى مروا بها فنوظفها لصالح الأمة؛ حتى نتجاوز المحنة فنوفق لخدمة هذا الدين الحق.

قال تعالى?: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ().?

فالرسول الأعظم صلى الله عليه و اله خطط وأعد المسلمين فكرياً وعسكرياً، فى سبيل تجاوز المحن، والظفر فى عمله، فباشر أولاً بتثبيت كيان المسلمين فى المهجر، وإعدادهم تعبوياً ونفسياً، ومن ثم قام بنشر الدين فى الآفاق، فعلينا أن نستفيد من هذا الدرس العظيم ونقوم بمراجعة تفاصيله مراجعة دقيقة، مبنية على أساس التجارب والعبر، وبطرق علمية سليمة، وندرس جميع الظروف المحيطة بنا، سواء كان فى طرفنا أو فى الطرف الآخر، حتى نرزق النصر إن شاء الله تعالى.

«اللهم إنى أسألك بنور وجهك المشرق الحى الباقى الكريم، وأسألك بنور وجهك القدّوس، الذى أشرقت به السماوات وانكشفت به الظلمات، وصلح عليه الأولون والآخرون، أن تصلى على محمد وآله وأن تصلح لى شأنى كله» ().

من هدى القرآن الحكيم

١. الإيمان والهجرة:

قال تعالى?: وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ().?

وقال عزوجل?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِى اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ().?

وقال تعالى ?: وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيما ().?

وقال سبحانه?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِى سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ().?

وقال جل وعلا?: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ().?

٢. تعلم الصبر:

قال تعالى?: وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ().?

وقال عزوجل?: وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا().?

وقال سبحانه?: وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ().?

وقال جل وعلا?: وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ().?

وقال تبارك وتعالى?: يَا بُنَىَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ().?

وقال عزوجل?: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِى ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ().?

وقال جل وعلا?: قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ().?

٣. نشر الدعوة الإسلامية:

قال تعالى?: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ().?

وقال عزوجل?: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ().?

وقال سبحانه?: وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ().?

۴. الثبات على المبدأ:

قال جل وعلا?: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً().?

وقال تعالى?: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ().?

وقال عزوجل?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ().?

من هدى السنة المطهرة

۱. الإيمان والهجرة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض، وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا عصى الله فى أرض أنت فيها فأخرج منها إلى غيرها» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام ...: « ومن دخل فى الإسلام طوعاً فهو مهاجر» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ...: « والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله» ().

۲. تعلم الصبر

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاث من كن فيه فقد رزق خير الدنيا والآخرة هن: الرضا بالقضاء، والصبر على البلاء، والشكر فى الرخاء» ().

وقال عليه السلام: «الصبر عنوان النصر» ().

وقال عليه السلام: «بالصبر تدرك معالى الأمور» ().

وقال عليه السلام: «من صبر فنفسه وقّر، وبالثواب ظفر، ولله سبحانه أطاع» ().

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يا حفص إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً ثم قال: عليك بالصبر فى جميع أمورك. فان الله بعث محمداً صلى الله عليه و اله فأمره بالصبر..» ().

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز» ().

۳. نشر الدعوة الإسلامية

قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى سبب تسميته بالداعى: «وأما الداعى، فإنى أدعو الناس إلى دين ربى عزوجل» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «فبعث الله محمداً صلى الله عليه و اله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه» ().

ومن كتاب النبى صلى الله عليه و اله إلى أهالى نجران:

«بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإنى أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد..» ().

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام فى رسالته إلى بعض حكام بنى أمية: «ومن ذلك ما ضيع الجهاد الذى فضله الله عزوجل على الأعمال.. اشترط عليهم فيه حفظ الحدود، وأول ذلك الدعاء إلى طاعة الله من طاعة العباد، والى عبادة الله من عبادة العباد..» ().

۴. الثبات على المبدأ

لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و اله الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبى طالب عليه السلام فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا.. فإن كان الذى يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً حتى يكون أغنى رجل فى قريش ونملكه علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و اله بذلك فقال: «لو وضعوا الشمس فى يمينى، والقمر فى يسارى ما أردته» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، دعا إلى طاعته، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه، والتماس لإطفاء نوره» ().

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «لا والله، لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد» ().

إصدارات جديدة

?العراق ما بعد صدام

?إلى المجاهدين فى العراق

?الشيعة والحكم فى العراق

?إذا قام الإسلام فى العراق

?محنة العراق

?وصايا إلى الكوادر العراقية

?كيف ولماذا أخرجنا من العراق

?عشت فى كربلاء

?التهجير جناية العصر

?حكم الإسلام بعد نجاة العراق وأفغان

?كفاحنا

?جمع الكلمة وتعدد الأحزاب

?إحياء الشعائر

?الإصلاح

?التيار الإصلاحى

?استفتاءات حول السياسة الإسلامية

?حكم الإسلام.. مبادئ قيامه، ماهيته، أهدافه

?عاشوراء والعودة إلى الإسلام

?إلى الحوزات العلمية

?المسلم

?اللاعنف فى الإسلام

?اللاعنف منهج وسلوك

?الحسين عليه السلام مصباح الهدى

?مقومات رجل الدين

?فقه العولمة

?من كرامات الأولياء

?تفسير تبيين القرآن

?كيف نزوج العازبات

?لماذا الكوارث

?الإمام زين العابدين عليه السلام قدوة الصالحين

?الوصايا الأخيرة

?الشيعة والتشيع

?الأخلاق الإسلامية

?الأقصى المبارك

?العدالة الإسلامية

?تجارب فى المنبر

?البقيع الغرقد

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة النحل: ۴۱ — ۴۲.

() المناقب: ج۳، ص۲۴۷. فصل فى مساواته يعقوب ويوسف عليهم السلام.

() سورة الزمر: ۱۰.

() انظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۲۳ ص۱۴۹ سورة الزمر.

() سورة النساء: ۹۷۱۰۰.

() انظر لسان العرب: ج۱۲ ص۲۴۵ مادة (رغم).

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۳۳ باب السفر والسير والفراق والقدوم والوداع.

() انظر تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان): ج۵ ص۸۴ سورة النساء. وانظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص ۳۰ ب۶.

() هجر: الهَجْرُ: ضد الوصل، هَجَره يَهْجُرُه هَجْراً وهِجْراناً: صَرَمَه، وهما يَهْتَجِرانِ ويَتَهاجَرانِ، والاسم الهِجْرَةُ.

يقال: هَجَرْتُ الشيء هَجْراً إِذا تركته وأَغفلته، وهَجَر فلان الشِّرْك هَجْراً وهِجْراناً وهِجْرَةً حَسَنَةً. والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ: الخروج من أَرض إِلى أَرض.

والمُهاجِرُونَ: الذين ذهبوا مع النبى صلى الله عليه و اله، مشتق منه. وتَهَجَّرَ فلان أى: تشبه بالمهاجرين.

قال الأَزهرى: وأَصل المُهاجَرَةِ عند العرب خروجُ البَدَوِىّ من باديته إِلى المُدنِ، يقال: هاجَرَ الرجلُ إِذا فعل ذلك، وكذلك كل مُخْلٍ بِمَسْكَنِه مُنْتَقِلٍ إِلى قوم آخرين بِسُكناهُ، فقد هاجَرَ قومَه.

وسمى المهاجرون مهاجرين لأَنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشئوا بها لله، ولَحِقُوا بدار ليس لهم بها أَهل ولا مال حين هاجروا إِلى المدينة؛ فكل من فارق بلده من بَدَوِىٍّ أَو حَضَرِىٍّ، وسكن بلداً آخر، فهو مُهاجِرٌ، والاسم منه الهِجْرة.

وقال الجوهرى: الهِجْرَتانِ هِجْرَةٌ إِلى الحبشة وهجرة إِلى المدينة، والمُهاجَرَةُ من أَرض إِلى أَرض: تَرْكُ الأُولى للثانية.

وإِذا أَطلق ذكر الهجرتين فإِنما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة.

وهَجَرَ الشيءَ و أَهْجَرَه. تركه، وهَجَر الرجلُ هَجْراً إِذا تباعد ونَأَى. وقيل: الهَجْرُ من الهِجْرانِ، وهو ترك ما يلزمك تعاهده، وهَجَر فى الصوم يَهْجُرُ هِجْراناً: اعتزل فيه النكاح. ولقيته عن هَجْرٍ أى: بعد الحول ونحوه؛ وقيل: الهَجْر السَّنَةُ فصاعداً، وقيل: بعد ستة أَيام فصاعداً، وقيل: الهَجْرُ المَغِيب أَيّاً كان. انظر لسان العرب: ج۵ ص ۲۵۰ مادة «هجر».

وانظر مجمع البحرين: ج۳ ص۵۱۴ مادة «هجر».

مادة: هجر، فی قوله تعالی?: وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا ?سورة المزمل: ۱۰، الهجر الجميل: أن يخالفهم بقلبه وهواه ويؤالفهم فی الظاهر بلسانه ودعوته إلی الحق بالمداراة، وترک المكافاة.

وفی قوله تعالی?: سَامِراً تَهْجُرُونَ ?سورة المؤمنون: ۶۷، هو من الهجر، وهو الهذيان و?تهجرون ?من الهجر أيضا، وهو الإفحاش فی المنطق.

وفی قوله تعالی?: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ?أی: تركوا بلادهم، ومنه المهاجرون؛ لأنهم هاجروا بلادهم و تركوها و صاروا إلی رسول الله صلی الله عليه و اله، وكل من هجر بلده لغرض دينی من طلب علم أو حج أو فرار إلی بلد يزداد فيه طاعة، أو زهدا فی الدنيا فهی هجرة إلی الله ورسوله صلی الله عليه و اله.

أما قوله تعالی?: مُهَاجِرٌ إِلَی رَبِّی ?سورة العنكبوت: ۲۶، أی: من كوثی، وهو من سواد الكوفة إلی حوران من أرض الشام ثم منها إلی فلسطين، و كان معه فی هجرته لوط وامرأته سارة.

وقوله تعالی?: يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ?سورة الحشر: ۹، أی: من غير بلدهم.

وفی الحديث: «لا- هجرة فوق ثلاث» الهجر ضد الوصل، يعنی فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير تقع فی حقوق العشرة والصحبة دون ما كان فی جانب الدين، فإن هجرة الأهواء والبدع دائمة علی ممر الأوقات ما لم تظهر التوبة. انتهی.

والهجرة باقية مادام الشرک قائماً، فقد روی عن رسول الله صلی الله عليه و اله قوله: «لا تنقطع الهجرة حتی تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتی تطلع الشمس من مغربها»، وما روی من قوله صلی الله عليه و اله: «لاهجرة بعد الفتح» معناه: لاهجرة بعد الفتح فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح، وقيل المراد لاهجرة بعد الفتح من مكة، لأنها صارت دار إسلام. انظر السرائر: ج۲ ص۱۵ أحكام الهجرة من بلاد الكفار.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ص۱۵۶ باب المعايش والمكاسب ح ۳۵۷۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۶۵ ق۵ ب۳ الفصل ۱ ح ۸۲۳۱.

() سورة النحل: ۴۱.

() انظر التبيان فی تفسير القرآن: ج۶ ص۲۸۳ سورة النحل.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۵ ق۳ ب۳ الفصل۵ ح ۶۹۷۲.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۴۱۵ ب۱۵ ح۳۸.

(۱) فی بعض التقارير: إن اللاجئين يمثلون نسبة واحد من بين كل (۲۵۵ شخصا) علی اتساع رقعة العالم إضافة إلی وجود ما يناهز (۳۰ مليون) من النازحين داخلياً أی فی نطاق حدود أوطانهم. ولا يخفی أن عدد اللاجئين المذكور أعلاه يشمل المسجلين لدی الصليب الأحمر الدولی فقط ولا يشمل ما يزيد عليه من اللاجئين أو المهجرين الذين لم يتسن لهم أو لم يستطيعوا التسجيل فی مراكز الصليب الأحمر والمنظمات الأخری التابعة للأمم المتحدة كالهلال الأحمر وما أشبه.

وأوضح التقرير أن أفريقيا تعد أكثر قارات العالم اكتظاظا باللاجئين؛ إذ يبلغ عددهم حوالی (۵ر۷ مليون) لاجئ إضافة إلی ما يناهز (۱ر۳ مليون) نازح مقابل (۱ر۳ مليون) لاجئ و(۱ر۶ مليون) نازح فی أوروبا.

وجاء فی التقرير أيضا: إن العالم شهد فی تسعينيات القرن الماضی حالة من خيبة الأمل فی الانتقال إلی مرحلة جديدة تتراجع فيها النزاعات، بل أصابته حالة من الفوضی اندلعت فيها الحروب الأهلية والصراعات الطائفية والعرقية، التی حفلت بالانتهاكات، وامتدت الصراعات المسلحة من أفريقيا وآسيا وأمريكا إلی أوروبا لتضيف أعداداً جديدة من اللاجئين والنازحين وصلت إلی أرقام مهولة.

وأشار التقرير إلی أن الصراع المسلح أصبح حاليا هو القوة المحركة وراء معظم تدفقات اللاجئين ولم تعد تحركات اللاجئين بمثابة

أثر جانبى للصراع بل صارت فى كثير من الأحيان عنصراً أساسياً من عناصر الحرب واستراتيجيتها، مؤكدة أنه لا تستطيع المنظمات الإنسانية وحدها حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تؤدى إلى النزوح.

وفى تقرير آخر ذكر أن آخر إحصائية صدرت من الأمم المتحدة تقول: أن عدد المشردين فى العالم يبلغ حوالى (٧٠) مليون و(٨٠٠) ألف نسمة، ولا يخفى بأن نسبة المسلمين المشردين من هذا العدد أكثر من غيرها من الطوائف والأديان الأخرى.

() سورة ص: ١ ۴.

() نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۴٩–۵٢ الركن الأول ب٣ ف۶، وانظر قصص الأنبياء للراوندى: ص٣٢۵ ف۶.

() الحبشة: الاسم الذى أطلقه العرب على الإقليم الذى يطل على البحر الأحمر ويواجه اليمن، واختلفت حدوده باختلاف العصور، وهو ما يعرف اليوم ب(أثيوبيا)، وهى دولة فى أفريقيا الشرقية على البحر الأحمر بين السودان وكينيا والصومال وجيبوتى، تبلغ مساحتها (١،٩٠٠،٢٢١كم) وعدد نفوسها حوالى (٥٣،٢٠٠،٠٠٠ نسمة) عاصمتها (أديس أبابا) تتبعها جزر دهلك أمام ساحل إريتريا، أنهى الحكم الإمبراطورى فيها انقلاب عسكرى عام (١٩٧۴م) جعل من أثيوبيا جمهورية شعبية ديمقراطية ذات حزب واحد عام (١٩٨٧م). حيث حكمها الإمبراطور هيلا سلاسى منذ عام (١٩٣٠م) حتى عام (١٩٧۴م)، وكان قد قام بينها وبين إريتريا اتحاد فدرالى سنة (١٩۵٢م) ولكن لم يلبث هيلا سلاسى أن ألغى الاتحاد وأعلن ضم إريتريا إلى الحبشة عام (١٩۶٢م)، فقامت فى إريتريا ثورة مسلحة للانفصال نشطت بعد سقوط هيلا سلاسى، حتى أعلنت استقلالها عن إثيوبيا عام (١٩٩٣م). أخذ الإسلام ينتشر فى المناطق الشرقية للحبشة ولكن ببطأ ثم أخذ يشق طريقه إلى داخل البلاد بواسطة المسلمين من الأحباش الذين أسلموا على أيدى العرب. وتمكنت طائفة من التجار المسلمين من أهالى تكرور بالسودان من الانتشار فى شتى بقاع الحبشة وهؤلاء ساعدوا إلى حد ما فى نشر الإسلام. ولعل اشتغال المسيحيين فى الحبشة بالخلافات المذهبية ساعد الإسلام على التوسع والانتشار فى الأراضى الحبشية.

بدأ الإسلام يخطو فى الحبشة خطوات واسعة نحو الأمام ثم انكمش وتقلص فى عهد الملك يوحنس وفى عهد خلفه منليك، واستمر ذلك الوضع زمناً طويلًا حتى عام (١٩١٣م) حين قام بالأمر الملك ليج اياسوا فناصر الإسلام بكل قوته وزعم أنه من سلالة الرسول صلى الله عليه و اله وليس من سلالة سليمان، وتزوج من النساء المسلمات وانتظم فى سلك المسلمين، وتزيى بزيهم وتقلد السيف العربى، وكتب على العلم بالحروف الحبشية «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وفى أواخر عهد هذا الملك ظهرت فكرة إيجاد رابطة بين الأحباش والعرب وكانت فكرة هذا التقارب أقوى وأبرز وضوحاً بين أهالى الصومال وبين سائر القبائل الحبشية، فالصوماليون يقولون إنهم من سلالة عربية، ولقد أخذ كثير من الأحباش يقبلون على دراسة اللغة العربية وهم يعتبرونها لغة مقدسة. فبلغ عدد المسلمين فى الحبشة اكثر من ستين فى المائة.

والحبشة عبارة عن هضبة تنتشر فيها الجبال والقمم المتفرقة، خاصة غربى البلاد، يتجاوز ارتفاعها أحياناً (۴٠٠٠م) وأعلاها رأس داشان (۴۶٢٠م) تتخللها أودية عميقة وأنهر عديدة، ويفصلها عن السهل الساحلى فى الشرق جدار شاهق يعيق المواصلات. ينبع النيل الأزرق من بحيرة تانا، وفى الجنوب الغربى منخفض تكثر فيه البحيرات ومنها: أبايا وستيفانى، وعلى حدود كينيا والسودان بحيرة رودولف. أنهارها كثيرة، أطولها جوبا، وأهمها النيل الأزرق. منفذها على البحر: مصوع وعصب فى إريتريا، يربطها خط حديدى بمرفأ جيبوتى. وتشتهر بزراعة الذرة والحبوب والتبغ والبن والقطن. أهم صادراتها: البن ومنتجات المواشى والسكر والملح.

انظر الموسوعة الإسلامية، حسن الأمين: ج۵ ص١۵۶، الحبشة.

() اسمه أصحمة وهو بالعربية عطية، وقيل: صحمة، وإنما النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة، كقولهم، كسرى ملك الفرس أو قيصر ملك الروم، اختار الإسلام وحسن إسلامه ولما توفى نعاه النبى صلى الله عليه و اله ودعا له، وذلك لأن جبرائيل عليه السلام نعاه لرسول الله صلى الله عليه و اله فى اليوم الذى مات فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير

أرضكم» قالوا: ومن؟ قال: «النجاشي». فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني حبشي لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية?: وإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ ?سورة آل عمران: ۱۹۹. انظر مجمع البيان: ج۲ ص۴۸۰ سورة آل عمران.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۱۲ ب۴ ضمن ذكر أحوال النجاشي.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۱۲ ب۴.

() سورة الأنعام: ۱۲۳.

() سورة المائدة: ۸۲.

() سورة مريم: ۲۵ ۲۶.

() سورة المائدة: ۱۱۰.

() انظر تفسير على بن إبراهيم القمي: ج۱ ص۱۷۹ سورة المائدة.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۳ ۱۳۴ ب۱ ح۲۱۹.

() سورة مريم: ۱.

() سيم: قوم سيوم أي آمنون. قال ابن الأثير: هي كلمة حبشية وتروى بفتح السين، وقيل: سيوم جمع سائم أي: تسومون في بلدي كالغنم السائمة لا يعارضكم أحد، انظر لسان العرب: ج۱۲ ص۳۱۴ مادة «سوم».

() وفي ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ص۲۱۰ ب۳ الفصل۱، في جعفر بن أبي طالب، روى الخبر بهذا اللفظ: عن أم سلمة قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة، فجمعوا له أدما كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا إليه هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي بهداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، قال: فخرجا فقدما على النجاشي فدفعا إلى كل بطريق هديته، وقالا: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فقالوا: نعم، ثم قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلم بما عابوا عليهم.

فقالت البطارقة بطارقته: صدقوا فأسلمهم إليهم، فغضب النجاشي وقال: لاها الله إذن، لا أسلمهم إليهم، ولا أكيد قوماً جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى، حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هؤلاء في أمرهم، فإن كان كما يقولون سلمتهم إليهما، وإن كان على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاورونى.

قال: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله فدعاهم، فلما أن جاءهم الرسول اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟

قالوا: نقول والله ما علمناه، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه و اله كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا دين من دين هذه الأمم؟

قالت: وكان الذى يكلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى

الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيئ الجوار، يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عزّ وجلّ لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، أمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمر بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به، فعبدنا الله عزوجل ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما نهرونا فظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال النجاشى: هل معك مما جاء به عن الله عزوجل شىء؟

قال: نعم.

قال: فاقرأه على، فقرأ عليه صدراً من? كهيعص ?فبكى والله النجاشى حتى اخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم، ثم قال: إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقوا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً.

قالت: فلما خرجنا من عنده، قال عمرو بن العاص: لآتينه غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن ربيعة، وكان أتقى الرجلين: لا تفعل فإن لهم أرحاماً، قال: لا والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد.

قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال: أيها الملك، إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم فسألهم عنه؟ قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم؟ قالوا: نقول والله ما قال الله عزوجل وما جاء به نبينا كائناً فى ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون فى عيسى بن مريم؟

قال له جعفر بن أبى طالب: نقول فيه الذى جاء به نبينا صلى الله عليه و اله هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قال: فضرب النجاشى يده على الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، ثم قال: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى، ردوا عليهما هداياهم فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة، أو ما أطاع الله الناس فى فأطيعهم فيه.

قال: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

() سورة آل عمران: ۵۴.

() قال العلامة المجلسى (رحمه الله): كان لرسول الله صلى الله عليه و اله تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، والغيداق، والضرار، والمقوم، وأبو لهب واسمه: عبد العزى، والعباس. ولم يعقب منهم إلا أربعة: الحارث وأبو طالب، والعباس، وأبو لهب، إلى ان قال وأما أبو طالب عم النبى صلى الله عليه و اله فكان مع أبيه عبد الله ابنى أم، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، واسمه عبد مناف، له أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلى، ومن الإناث أم هانى، واسمها فاختة وجمانة، أمهم جميعاً فاطمة بنت أسد، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وأعقبوا إلا طالباً، وتوفى قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه و اله بثلاث سنين، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه و اله ممنوعاً من الأذى بمكة موقى له حتى توفى أبو طالب، فنبت به مكة ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك.

وأما العباس فكان يكنى أبا الفضل، وكانت له السقاية وزمزم، وأسلم يوم البدر، واستقبل النبى صلى الله عليه و اله عام الفتح بالأبواء، وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة، ومات بالمدينة فى أيام عثمان، وقد كف بصره، وكان له من الولد تسعة ذكور، وثلاث إناث

...انظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص ۲۶۰-۲۶۱ ب۵ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۳۸ ب۳ بيان ضمن ح۸۴. وفى ذكر نسب أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: على بن أبى طالب واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغيرة ابن قصى، واسم قصى زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر العمدة: ص۲۳ الفصل۱ فى نسب أمير المؤمنين عليه السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۵۲- ۱۵۳ ب۱. وانظر الفضائل لابن شاذان: ص۴۵ حديث مولد النبى صلى الله عليه و اله.

() قال العلامة المجلسى: ? أجمعت الشيعة على إسلامه عليه السلام وأنه قد آمن بالنبى صلى الله عليه و اله فى أول الأمر ولم يعبد صنماً قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام وقال الطبرسى: ?قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبى طالب، وإجماعهم حجة؛ لأنهم أحد الثقلين اللذان أمر النبى صلى الله عليه و اله بالتمسك بهما. بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۳۸-۱۳۹ ب۳ بيان.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۱۹ الركن الأول ب۲.

() انظر بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۳۹-۱۴۱ ب۳ بيان.

() ديوان الإمام على عليه السلام: ص۱۵۴-۱۵۵.

() سورة الشعراء: ۲۱۴.

() الطرائف: ج۱ ص۲۹۹ ۳۰۰ فى إيمان أبى طالب عليه السلام ح۳۸۵. وفى الحديث السابق يقول أحد العلماء: ولو لم يكن لأبى طالب إلا هذا الحديث وأنه سبب فى تمكين النبى صلى الله عليه و اله من تأدية رسالته وتصريحه، بقوله: وبلّغ رسالة ربك، فإنك الصادق المصدق، لكفاه شاهداً بإيمانه وعظيم حقه على أهل الإسلام، وجلالة أمره فى الدنيا ودار المقام، وما كان لنا حاجة إلى إيراد حديث سواه. انظر بحار الأنوار: ۳۵ ص۱۴۵ ب۳ بيان.

() بحار الأنوار: ۳۵ ص۱۴۷ ب۳ بيان.

() الطرائف: ج۱ ص۳۰۲-۳۰۳ فى إيمان أبى طالب عليه السلام ح۳۸۸.

() وفى نسخة أخرى: (السفاسرة) وهى تعنى أصحاب الأسفار والكتب، انظر لسان العرب: ج۴ ص۳۷۱ مادة (سفر).

() بحار الأنوار: ۳۵ ص۱۴۹-۱۵۱ ب۳ بيان.

() قصص الأنبياء، للراوندى: ص۳۱۷ ف۲۱ ب۲۰ ضمن ح۳۹۴.

() إيمان أبى طالب: ص۲۵-۲۶.

() الطرائف: ج۱ص۳۰۵ فى إيمان أبى طالب عليه السلام ح۳۹۴.

() حلية الأبرار: ج۱ ص۱۲۹ ب۱۴ ح۱.

() المناقب: ج۱ ص۶۷ فصل فى ما لقيه صلى الله عليه و اله من قومه بعد موت عمه عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۷ ب۵ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۷ ب۵ ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۸ ب۵ ح۵.

() الأوس والخزرج قبيلتان عربيتان من الأزد وهم أبناء حارثة بن ثعلبة، ارتحلتا من اليمن إثر تصدع سد مأرب، فاستوطنوا المدينة المنورة، نصروا رسول الله صلى الله عليه و اله وآمنوا به فسموا بالأنصار فى قبال المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

() يوم بغاث أو بعاث، بضم الباء: يوم معروف، كان فيه حرب بين الأوس والخزرج فى الجاهلية، هو من مشاهير أيام العرب، وبعاث: اسم حصن للأوس، انظر لسان العرب: ج۲ ص۱۱۷ مادة «بعث».

() سورة الأنعام: ۱۵۱ ۱۵۲.

() سورة فصلت: ۱،۲.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۵۶ الركن الأول ب۳ ف۷.

() المدينة المنورة: ثانية مدن الحجاز القديمة وأهم مدينة حجازية تاريخية بعد مكة المكرمة من حيث السعة والتجارة ومن حيث الحاصلات الزراعية ووفرة المياه.

والحجاز أحد أقاليم الجزيرة العربية الواقع فى غرب جزيرة العرب، وهو إقليم مستطيل تحده قديماً من الشمال بادية الشام أو الأردن الحالية، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق نجد، ومن الجنوب بلاد العسير.

وتقطع الحجاز من الشمال إلى الجنوب جبال (السراة) ويبلغ ارتفاع بعضها نحو (۸۰۰۰ قدم)، ويتصل بمنحدرات هذه الجبال سهل مشهور هو السهل المعروف باسم (تهامة)، وقيل: إن الحجاز هو الجبال الحاجزة بين الأرض العالية من نجد وبين الساحل الواطئ (تهامة)، والحجاز على هذا هو الجبال الممتدة من خليج العقبة إلى عسير، وقيل: بل سمى حجازاً لأنه يحجز بين الشام واليمن والتهائم.

ويثرب (المدينة) واقعة فى القسم الشمالى من الحجاز وعلى بعد (۳۰۰ ميل) شمالى مكة المكرمة وفى طريق الشام للمصعد من اليمن ومكة، وعلى مسافة (۱۳۰ ميلاً) عن ينبع ميناء المدينة على البحر الأحمر، ويثرب هذه واحة خصبة التربة غزيرة المياه محصورة بين حرّتين، أو ما تسمى باللابتين، وفى أرض سبخة والحرّة هى الحجارة البركانية السوداء المنخوبة، والسبخة هى التربة المشوبة بالملح وهاتان الحرّتان اللتان تقع يثرب بينهم هما حرّة (واقم) فى الشرق، وحرّة (الوبرة) فى الغرب، وتكتنف الوديان الحرّتين من الشرق ومن الغرب، وتحيط بالمدينة من جهاتها الأربع.

وتقع مدينة (يثرب) بين خط العرض ۵۲۴ ۵۲۵ شمالاً، وعلى خط الطول ۳۹ ۴۰د شرقى غرينتش، ولجبالها ومرتفعاتها شهرة اكتسبت معظمها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه و اله إلى المدينة وبسبب ما حدث عندها من حوادث مهمة فى تاريخ الإسلام مما أضفت عليها الأحاديث الشيء الكثير من الثناء والذكر الطيب، من أهم هذه الجبال: جبل (أُحد)، وهو واقع شمال المدينة بينه وبينها قرابة ميل واحد، وهو جبل أحمر، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التى اشتهر بها (معركة أحد) والتى قتل فيها سبعون من خيرة أصحاب النبى صلى الله عليه و اله ومنهم كان حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه و اله فأقبلت (هند) زوج أبى سفيان وأم معاوية، ومثّلت به ما لم يمثّل بأحد فى غزاة، وأخرجت كبده تمضغها وتلوكها تشفياً به عليه السلام فلقبت بآكلة الأكباد؛ وهذا ما جعل لأحد بالإضافة إلى الوقعة الكبيرة شهرة واسعة. ومن أشهر جبال المدينة جبل (وَرِقان) وهو جبل أسود واقع على يمين المتجه من المدينة إلى مكة، وجبل (رضوى) ويقع على نحو سبع مراحل من المدينة، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية. وفى هذه الجبال الثلاثة وردت أحاديث مباركة عن النبى صلى الله عليه و اله منها قوله صلى الله عليه و اله: «خير الجبال أحد والأشعر وورقان» راجع معجم البلدان: ج۱ ص۱۹۸ باب الهمزة والشين وما يليهما، والأشعر جبل جهينة ينحدر على ينبع من أعلاه. وهناك جبال أخرى، منها (سَلْع) وجبل (عَيْر).

أما مناخ المنطقة فيختلف باختلاف الموقع من حيث الارتفاع ووفرة المياه وكثرة البساتين؛ ومع ذلك فهو على العموم شديدة الحرارة ولا سيما مناخ المدينة نفسها.

ويثرب هو الاسم التاريخى الذى كان يطلق على هذه المدينة قديماً والتى عرفت بعد ذلك بمدينة الرسول صلى الله عليه و اله وقيل: إن اسم يثرب هو اسم الأرض من ذلك الصقع، وقيل: بل هو اسم المدينة نفسها؛ وقد زعم آخرون أن يثرب قد سميت باسم أول من سكنها من ولد سام بن نوح، وزعم غيرهم أنها سميت باسم رجل من العمالقة، وقيل: إنما سميت بيثرب لأن أول من سكنها عند التفرق كان يثرب بن قافية بن مهلائيل ابن ارم بن عبيل بن عوض بن ارم بن سام ابن نوح. وما من مدينة من المدن الإسلامية كان لها من الأسماء وكثرتها كمدينة يثرب، وإذا صح أن كل هذه الأسماء الواردة فى كتب التاريخ هى أسماء لمدينة (يثرب) فالراجح أن كل اسم من هذه الأسماء قد أطلق عليها بناء على صفة اتصفت بها، أو أريد أن تتصف بها، وأن معظمها قد أطلق عليها بعد هجرة الرسول

صلى الله عليه و اله. فقد ورد فى سلسلة من الأقوال: أن للمدينة فى التوراة أحد عشر اسماً، وقيل: أربعين اسماً، وقيل: نيف وتسعين اسماً. ومن أشهر أسمائها هى: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، والعذراء، والجابرة، والمحبة، والمحببة، والمحبورة، ويثرب، والناجية، والموفية، وأكّالة البلدان، والمباركة، والمحفوفة، والمسلمة، والمجنّة، والقدسيّة، والعاصمة، والمرزوقة، والشافية، والخيّرة، والمحبوبة، والمرحومة، وجابرة، والمختارة، والمحرمة، والقاصمة وطابا.

وقد روى: إن النبى صلى الله عليه و اله هو الذى سمى يثرب طيبة وطابة؛ لأن المدينة كان اسمها يثرب، والثرب هو الفساد، فنهى أن تسمى به، وسماها طابة، وطيبة. وإن من خصائص (المدينة) أن من دخلها يشم رائحة الطيب، وللعطر فيها رائحة لم توجد فى غيرها.

وعلى كثرة أسماء المدينة المنورة فقد اختصت بالشهرة باسم (يثرب) وباسم (المدينة) واسم (طيبة) دون الأسماء الأخرى، وكان اسم يثرب هو أقدم اسم عرفت به هذه المدينة أو هذه الأرض ثم تغلب اسم (المدينة) بعد ذلك على يثرب وطيبة فسميت بعد هجرة النبى صلى الله عليه و اله إليها ب(مدينة الرسول صلى الله عليه و اله) تمييزاً لها عن المدن الأخرى، ثم اكتفى بعد ذلك باسم المدينة منفرداً وألحقت بها الصفة فصارت تسمى بالمدينة المنورة.

وأرض المدينة تشتهر بوديان عديدة منها: وادى العقيق، والعقيق لغة الوادى، وقد قيل عن عقيق المدينة إنه عقيقان: العقيق الأكبر، والعقيق الأصغر، وهناك عقيق آخر هو أكبر من ذينك العقيقين فى المدينة، وفى العقيق عدد كبير من الآبار. ومن أوديتها وادى القرى، وهو أشهر أودية الحجار وأوسعها يمتد بين المدينة والشام، وقد كان مشهوراً بغزارة مياهه، وكثرة عيونه، ومنها وادى مذينيب، ويقع على نحو سبعة أميال من (المدينة) وهو من أشهر وديان المدينة قامت عليه منازل بنى النضير.

وفى المدينة عيون وآبار اشهرها: عين فدك، وهى عين فوارة، يحيط بها نخل كثير، وهى أشهر عيون يثرب، وفدك هذه واقعة فى شمال المدينة، ومنها عيون الفُرْع، وعين دومة الجندل، وعين أبى نَيْزَرَ وعين البُغَيْبَغَة. ومن أشهر آبارها بئر غُرس، وبئر أرما، وبئر أريس، وبئر حا، وبئر بُضاعة، وبئر رُومة، وبئر رئاب، وبئر عروة.

تحيط بالمدينة قرى وضياع كان لها فى أيام الجاهلية شأن كبير من حيث عمرانها وخصبها وازدهارها وحصونها ومناعتها فى الحرب، وقد بقى قسم من تلك القرى حتى اليوم محافظاً على خصبه، مزهواً بنخيله وثمره، من أشهرها: العقيق، وخيبر، وقرية فدك، ووادى القرى، وقرية الفُرْع، وقريبة قُبا، ودومة الجندل، وقرية ينبع، ومن أشهر قرى المدينة القديمة (زبالة الزج) وقرية (المال) وهى من أقدم قرى المدينة، وغير هذه قرى أخرى طمست آثارها ومحيت أسماؤها كقرى (عُرينه) ومنازل (مزينة) وغيرها. انظر موسوعة العتبات المقدسة، لجعفر الخليلى، قسم المدينة المنورة.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۴ ب۵ ضمن ح۱۱.

() المصدر السابق.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۴ ب۵ ضمن ح۱۱.

() وفى نسخة (ولينسل) انظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۴۷ ب۶ ضمن ح۸.

() انظر إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۵۹- ۶۱ ب۳ ف۷.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() دار الندوة بمكة، أحدثها قصى بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، وهى دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصى، ولفظه مأخوذ من لفظ الندى والنادى والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله، أى: يذهبون قريبا منه ثم يرجعون، صارت هذه الدار إلى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فلامه معاوية على ذلك وقال: بعت مكرمة آبائك وشرفهم؟!، فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها فى سبيل الله تعالى، فأينا المغبون؟ وقيل: دار الندوة أول دار بنت قريش بمكة

وانتقلت بعد موت قصى إلى ولده الأكبر عبد الدار، ثم لم تزل فى أيدى بنيه حتى باعها عكرمة بن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية بن أبى سفيان فجعلها دار الإمارة. انظر معجم البلدان: ج۲ ص۴۲۳ دار الندوة.

() مجمع البيان: ج۴ ص۴۵۸ سورة الأنفال.

() وقد عرفت لحروبهم أيام مشهودة من أشهرها: يوم الصفينة، وهو أول يوم جرت الحرب فيه، ويوم السرارة، ويوم وفاق بنى خطمة، ويوم حاطب بن قيس، ويوم حضير الكتائب، ويوم أطم بنى سالم، ويوم أبتروة، ويوم البقيع، ويوم مضرس ومعبس، ويوم الدار، ويوم بعاث الاخر، ويوم فجار الأنصار. وكانوا ينتقلون فى هذه المواضع التى تعرف أيامهم بها ويقتتلون قتالاً شديداً. انظر موسوعة العتبات المقدسة، لجعفر الخليلى: ص۴۵.

() انظر الغدير: ج۳ ص۱۱۶، وفيه: قال محمد بن إسحاق: وآخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا فى الله أخوين أخوين». ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال: «هذا أخى». فكان رسول الله صلى الله عليه و اله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن أبى طالب عليه السلام أخوين.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() المناقب: ج۲ ص۱۸۵ فصل فى الأخوة.

() نظراً لأهمية هذه الوثيقة التاريخية وتوخياً للفائدة نورد نصها هنا، ليتسنى لنا الاطلاع ولو بجزء بسيط على الحنكة السياسية والقدرة الإدارية العظيمة التى كان عليها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وعلى الأخص فى مراحل بناء اللبنات الأولى لهذا الدين العظيم، وقد تضمنت الصحيفة ما يلى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه و اله بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم، يتعاقلون بينهم وهم يَفْدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيّت على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً المفرح المثقل بالدين بينهم أن يُعطوه بالمعروف فى فداء أو عَقْل.

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم، أو إثم، أو عِدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولدَ أحدهم، ولا يَقْتل مؤمنٌ مؤمناً فى كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة، يُجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس؛ وإنه من تبعنا من يهود، فإنه له النصر والأسوة، غير مظلومين

ولا متناصر عليهم؛ وإن سِلْم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هَدْى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن؛ وإنه مَنْ اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيّنة، فإنه

قودٌ به إلا أن يرضى وليُّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيامٌ عليه.

وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر مُحْدِثاً ولا يؤويه؛ وإنه من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإنه مردَّه إلى الله عزوجل، وإلى محمد صلى الله عليه و اله، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغَ إلا نفسه، وأهل بيته، وإن ليهود بنى النجّار مثل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطنٍ من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبنى الشُطيبة مثل ما ليهود بنى عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالى ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه و اله، وإنه لا ينحجز على ثأر جُرْح، وأنه من فتك فبنفسه [فتك]، وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبرّ هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم؛ وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردَّه إلى الله عزوجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه و اله، وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبرّه، وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب فى الدين، على كل أُناس حصتهم من جانبهم الذى قِبلَهم، وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسبٌ إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره.

وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإن من خرج آمنٌ ومن قعد آمنٌ بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جارٌ لمن برّ وأتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه و اله». انظر سيرة ابن هشام: ج۲ ص۳۴۸، وانظر كتاب (أول حكومة إسلامية فى المدينة المنورة) للإمام الراحل (أعلى الله درجاته)، ط مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله للتحقيق والنشر.

() الكافى: ج۵ ص۳۱ باب إعطاء الأمان ح۵.

() سورة سبأ: ۲۸.

() تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۲۲ ص۸۱ سورة سبأ.

() المناقب: ج۱ ص۲۲۹ فصل فى النكت والإشارات.

() المصدر السابق.

() انظر التنبيه والإشراف: ص۲۲۵ ذكر السنة السادسة.

() اختلف المؤرخون فى تأريخ بدء رسول الله صلى الله عليه و اله بإرسال الكتب والمراسيل إلى الملوك وغيرهم، فمنهم من قال كان ذلك فى سنة ست من الهجرة فى ذى القعدة، وقيل فى ذى الحجة، وقيل فى سنة سبع، وقيل كان ذلك بين الحديبية وبين وفاته صلى الله عليه و اله.

قال الطبرى فى (ج۲ ص ۲۸۸ ذكر الأحداث التى كانت فى سنة ست من الهجرة): أنه كان فى السنة السادسة، وفى (البداية والنهاية: ج۴ ص۲۹۸ سنة ثمان من الهجرة) وعن الواقدى قال: ولا خلاف بينهم أن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية.

وروى العلامة المجلسى ? فقال:

قال الكازرونى فى (المنتقى) فى حوادث السنة السادسة: فيها اتخذ رسول الله صلى الله عليه و اله الخاتم، وذلك أنه قيل: إن الملوك

لا يقرؤون كتابا إلا مختوماً. وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه و اله ستة نفر فخرجوا مصطحبين فى ذى الحجة وهم: حاطب من أبى بلتعة إلى المقوقس (ملك الإسكندرية) ودحية بن خليفة الكلبى إلى قيصر(ملك الروم)، وعبد الله بن حذافة إلى كسرى (ملك فارس)، وعمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى (ملك الحبشة) وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى، وسليط بن عمرو العامرى إلى هوذة بن على النخعى. انظر بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۲ ب ۲۱ ح۸، وسفينة البحار: ج ۱ ص ۳۷۶ مادة «ختم».

() كِسْرى وكَسْرى جميعاً بفتح الكاف وكسرها: اسم مَلِكِ الفُرْس، معرّب، هو بالفارسية خُسْرَوْ أى واسع الملك فَعَرَّبَتْه العربُ فقالت: كِسْرى؛ والجمع أَكاسِرَةٌ وكَساسِرَةٌ وكُسور على غير قياس لأَن قياسه كِسْرَوْنَ، بفتح الراء، مثل عِيسَوْنَ ومُوسَوْنَ، بفتح السين، والنسب إليه كِسْرِىّ، ومن ملوك الفرس كسرى وشيرويه ويزدجرد، وهم آخر ملوك الفرس. وقد نقل أن شيرويه قتل أباه كسرى أبرويز بعد ملكه ثمانية وثلاثين سنة وأشهر، فقام شيرويه مقامه وجلس مكانه وأحسن سيرته، وأطلق أهل السجون وزوج أكثر نساء أبيه، ووضع عن الناس ربع الخراج، واستوزر برمك بن فيروز جد البرامكة، مات بعد ملكه ستة أشهر، انظر لسان العرب: ج۵ ص ۱۴۲ مادة «كسر»، ومجمع البحرين: ج ۳ ص ۴۷۳ «كسر».

() سورة يس: ۷۰.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۹ ب ۲۱ ضمن ح۸. وفى المناقب أورد الكتاب هكذا: «من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمز، أما بعد، فاسلم تسلم، وإلا فأذن بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى»، المناقب: ج ۱ ص ۷۹ فصل فى استجابة دعواته صلى الله عليه و اله. وروى فى بعض كتب التاريخ باختلاف يسير فى اللفظ.

() المناقب: ج ۱ ص ۷۹ فصل فى استجابة دعواته صلى الله عليه و اله.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۱ ب ۲۱ ضمن ح۷. وفى رواية أخرى: أن كسرى كتب إلى باذان وهو على اليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتيانى به، وقيل: كتب إلى باذان بلغنى أن فى أرضك رجلاً يتنبأ فاربطه وابعث به إلى، فبعث باذان قهرمانه وهو بانوبه وكان كاتبا حاسبا، وبعث معه برجل من الفرس يقال له: خرخسك، فكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه و اله يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبانوبه: ويلك انظر ما الرجل وكلمه وأتنى بخبره، فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه و اله وكلمه بانوبه، وقال: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثنى إليك لتنطلق معى، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به، وإن أبيت فهو من قد علمت، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك، وكانا قد دخلا على رسول الله صلى الله عليه و اله وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، وقال صلى الله عليه و اله: «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالا: أمرنا بهذا ربنا، يعنيان كسرى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لكن ربى أمرنى بإعفاء لحيتى وقص شاربى» ثم قال لهما: «ارجعا حتى تأتيانى غدا» وأتى رسول الله صلى الله عليه و اله الخبر من السماء أن الله عزوجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل، فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه و اله قال لهما: «إن ربى قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا، سلط عليه شيرويه فقتله». فقالا: هل تدرى ما تقول، إنّا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا، فنكتب بها عنك ونخبر الملك؟!.

قال صلى الله عليه و اله: «نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له: إن دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهى إلى منتهى الخف الحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك». ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك، فخرجا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإنى لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولننظر ما قد قال، فلئن كان ما قد قال حقاً، ما فيه كلام أنه نبى مرسل، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد، فإنى قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس، لما كان استحل من قتل أشرافهم، فإذا جاءك

كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك، وأنظر الرجل الذى كان كسرى كتب إليه فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه. فلما انتهى كتاب شيرويه باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن. انظر بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۳۸۹ ب ۲۱ ضمن ح۸.

() قيصر كبيدر لقب هرقل ملك الروم، وبه يلقب كل من ملك الروم، انظر مجمع البحرين: ج۳ ص ۴۶۰ «قصر».

() هرقل: كدمقس ودمشق أو: هرقل كزبرج وخندف، ملك الروم، وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أخذ البيعة، وقيل: هرقل عظيم الروم، ملك إحدى وثلاثين سنة، وفى ملكه توفى النبى صلى الله عليه و اله، انظر لسان العرب: ج ۱۱ ص۶۹۴ مادة «هرقل».

() سورة آل عمران: ۶۴.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۶ ب ۲۱ ضمن ح۸، لعل نص كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله الذى ورد فى المتن هو أشهر النصوص، فقد اختلف المؤرخون فى بعض ألفاظه، أما لفظ اليريسين فقد جاء مرة الأريسين وأخرى غير ذلك، وفى لسان العرب ذكر لها عدة معانى فقال: أرس: الإرْس: الأصل، والأريس: الأكّارُ؛ عن ثعلب. والإرِّيس: الأمير؛ عن كراع، حكاه فى باب فِعِّيل، وعَدَلَه بإبِّيلٍ، والأصل عنده فيه رِئّيسٌ، على فِعِّيل، من الرِّياسةِ. والمُؤرَّس: المُؤمَّرُ فقُلِبَ. وفى الحديث: أن النبى صلى الله عليه و اله كتب إلى هِرَقْلَ عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام وقال فى آخره: «إن أَبَيْتَ فعليك إثم الإرِّيسين».

قال ابن الأعرابى: أَرَس يأْرِسُ أَرْساً إذا صار أَريساً، وأَرَّسَ يُؤَرِّسُ تأْريساً إذا صار أَكَّاراً، وجمع الأَريس أَرِيسون، وجمع الإرِّيس إرِّيسُونٌ وأَرارِسَة وأَرارِسُ، وأَرارِسةٌ ينصرف، وأَرارِسُ لا ينصرف، وقيل: إنما قال ذلك لأن الأَكَّارينَ كانوا عندهم من الفُرْسِ، وهم عَبَدَة النار، فجعل عليه إثمهم.

وقال الأزهرى: أَحسِب الأَريس والإرِّيس بمعنى الأَكَّار من كلام أَهل الشام، قال: وكان أَهل السَّواد ومن هو على دين كِسْرى أَهلَ فلاحة وإثارة للأَرض، وكان أَهل الروم أَهلَ أَثاثٍ وصنعة، فكانوا يقولون للمجوسى: أَريسىٌّ، نسبوهم إلى الأَريس وهو الأَكَّارُ، وكانت العرب تسميهم الفلاحين، فأَعلمهم النبى صلى الله عليه و اله أَنهم وإن كانوا أَهل كتاب فإن عليهم من الإثم إن لم يؤْمنوا بنبوته مثل إثم المجوس وفَلاحى السَّواد الذين لا كتاب لهم، قال: ومن المجوس قوم لا يعبدون النار ويزعمون أَنهم على دين إبراهيم عليه السلام، وأَنهم يعبدون اللَّه تعالى ويحرّمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويُخْرِجون العُشر مما يزرعون غير أَنهم يأْكلون المَوْقوذة، قال: وأَحسبهم يسجدون للشمس، وكانوا يُدعَوْن الأَريسين؛ قال ابن برى: ذكر أَبو عبيدة و غيره أن الإرِّيسَ الأَكَّارُ فيكون المعنى أَنه عبر بالأَكَّارين عن الأَتباع، ويقال: إن الإرِّيس كبيرهم الذى يُمْتَثَلُ أَمره ويطيعونه إذا طلب منهم الطاعة

فيكون المعنى فى قول النبى صلى الله عليه و اله لهِرَقل: «فعليك إثم الإرِّيسين»، يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم، وأَنت إرِّيسُهم الذى يجيبون دعوتك ويمتثلون أَمرك، وإذا دعوتهم إلى أَمر أَطاعوك، فلو دعوتهم إلى الإسلام لأَجابوك، فعليك إثم الإرِّيسين الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم، وذلك يُسْخِط اللَّهَ ويُعظم إثمهم. أو المعنى: عليك إثم الإريسين الذين هم داخلون فى طاعتك ويجيبونك إذا دعوتهم ثم لم تَدْعُهُم إلى الإسلام، ولو دعوتهم لأَجابوك، فعليك إثمهم لأَنك سبب منعهم الإسلام ولو أَمرتهم بالإسلام لأَسلموا. وقال بعضهم: فى رَهط هِرَقل فرقةٌ تعرف بالأَروسِيَّة فجاءَ على النسب إليهم، وقيل: إنهم أَتباع عبد اللَّه بن أَريس، رجل كان فى الزمن الأَول، قتلوا نبيّاً بعثه اللَّه إليهم، وقيل: الإرِّيسون الملوك، واحدهم إرِّيس، وقيل: هم العَشَّارون. انظر لسان العرب: ج۶ ص۴ مادة «أرس».

() الخرائج والجرائح: ج ۱ ص۱۰۴ ب ۱ فصل من روايات الخاصة.

() انظر تاريخ اليعقوبى: ج ۲ ص۷۸ الأمراء على السرايا والجيوش.

() المقوقس: بضم أوله وثانيه وكسر رابعه، هو جريح بن مينى، ومعنى المقوقس مطول البناء، وطائر مطوق سواده فى بياض، وهو لقب لكل من ملك مصر والإسكندرية كفرعون وكسرى، كان المقوقس نصرانيا وملكا تابعا لملك الروم ومنصوبا من قبله، انظر لسان

العرب: ج۶ ص۱۷۹ مادة «ققس» والقاموس المحيط: ج۲ ص۲۴۱ القاف.

() القبط بكسر القاف وسكون الباء الموحدة، هم سكان مصر الأصليون الذين ظلوا محتفظين بلغتهم القومية فى مختلف لهجاتها، وهم مسيحيون أبناء الكنيسة المصرية القومية، والأقباط اليوم فرعان: الأرثوذكس والكاثوليك، ولغتهم اللغة القبطية هى اللغة المصرية القديمة التى استعملها الفراعنة وهى فرع من اللغات الحامّية، تفرعت إلى لهجات أهمها الصعيدية والبحيرية والفيومية. وبلاد القبط بالديار المصرية سميت بالجبل، والأقباط نسبوا إلى قبط بن قرط بن حام بطن من حمير، وليسوا من بنى إسرائيل، انظر معجم البلدان: ج۴ ص۳۰۶ باب القاف والباء وما يليهما.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۸۳ ب۲۱ ضمن ح۸، ط۲ مؤسسة الوفاء بيروت لبنان. وقد ورد الكتاب بغير هذا اللفظ فى بعض المصادر الأخرى، وقيل بأنه كتاب ثان من رسول الله صلى الله عليه و اله للمقوقس وجاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول الله صلى الله عليه و اله إلى صاحب مصر: أما بعد، فإن الله أرسلنى رسولاً وأنزل على كتاباً قرآناً مبيناً، وأمرنى بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا بدينى ويدخل الناس فيه، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته تعالى، فإن فعلت سعدت وإن أبيت شقيت والسلام». انظر فتوح الشام: ج۲ ص۳۹.

() وروى الكتاب بصيغة أخرى هى: (باسمك اللهم، من المقوقس إلى محمد: أما بعد، فقد بلغنى كتابك وقرأته وفهمت ما فيه، أنت تقول: إن الله تعالى أرسلك رسولاً وفضلك تفضيلاً، وأنزل عليك قرآناً مبيناً، فكشفنا يا محمد فى علمنا عن خبرك فوجدناك أقرب داع دعا إلى الله وأصدق من تكلم بالصدق، ولولا أنى ملكت عظيما لكنت أول من سار إليك لعلمى أنك خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وإمام المتقين). انظر نصب الراية، والمنتظم، وفتوح مصر للواقدى، وصبح الأعشى، وغيرها، وراجع مكاتيب الرسول صلى الله عليه و اله: ج۲ ص۴۲۲ كتابه صلى الله عليه و اله إلى المقوقس.

() انظر بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۸۲ ب۲۱ ح۸. وروى: أنه أهدى إلى النبى صلى الله عليه و اله هدايا كثيرة، كان منها: مارية أم إبراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه و اله، وجارية أخرى اسمها سيرين أخت مارية، وجارية أخرى اسمها قيسر أو قيس، وهى أخت مارية أيضا، وجارية أخرى سوداء اسمها بريرة، وغلاما خصياً أسود اسمه مأبور، وبغلة شهباء، وهى دلدل، وحماراً أشهب يقال له: يعفور، وقيل: وألف دينار وعشرين ثوبا، وقيل: وألف مثقال ذهباً، وفرساً وهو اللزاز، وعسلا من عسل نبها (قرية من قرى مصر)، وأهدى إليه مكحلة، ومربعة يوضع فيها المكحلة، وقارورة دهن، والمقص (وهو المقراض) والمسواك والمشط ومرآة، وقيل: أهدى أيضا عمائم وقباطى وطيبا وعوداً ومسكا مع ألف مثقال من ذهب مع قدح من قوارير، وخفين ساذجين أسودين، وقال بعض: إنه أرسل مع الهدايا طبيبا يداوى مرض المسلمين، وقيل: أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم، ? وأختها سيرين، وحماراً يقال له: عفير، وقيل: يعفور، وبغلة يقال لها: الدلدل، ولم يسلم، فقبل رسول الله صلى الله عليه و اله، واصطفى مارية لنفسه ووهب أختها لأحد المسلمين.

() حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمى حليف بنى أسد بن عبد العزى، ويقال إنه حالف الزبير، وقيل: كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته، شهد بدرا، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد من بنى خالفة بطن من لخم، وقيل: إنه من مذحج، بعثه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى المقوقس ثم أرسله عمر أيضا إليه، فيه نزل قوله تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ?سورة الممتحنة: ۱. انظر تفسير فرات الكوفى: ص۴۸۰ سورة الممتحنة ح۶۲۵.

() نجش: نَجَشَ الحديثَ يَنْجُشُه نَجْشاً: أَذاعَه. و نَجَشَ الصيدَ وكلَّ شىء مستور يَنْجُشُه نَجْشاً: استثاره واستخرجه. والنَّجاشِىّ: المستخرجُ للشىء؛ عن أَبى عبيد، وقال الأَخفش: هو النَّجاشِىُّ والناجِشُ الذى يُثِير الصيدَ ليمُرّ على الصيّاد. والناجِشُ: الذى يَحُوش

الصيد.

والنَّجاشيّ و النِّجاشِيّ: كلمةٌ للحبَش تُسَمى بها ملوكها: قال ابن قتيبة: هو بالنَّبَطِيَّة أَصْحَمَة أى عَطِيَّة.

الجوهرى: النَّجَاشيّ، بالفتح، اسم ملك الحبشة، وورد ذكره فى الحديث فى غير موضع؛ قال ابن الأَثير: واليـاء مشددة، قال: وقيل الصواب تخفيفها. انظر لسان العرب: ج۶ ص ۳۵۱ «نجش»

() سورة النساء: ۱۷۱.

() انظر بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۹۱ ب ۲۱ ضمن ح۸. وفى إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۴۵ الركن الأول ب۳ ف۴. ورد نص كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله باختلاف يسير فى اللفظ، وقد جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحمة ملك الحبشة، سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله، الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وأنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعنى وتؤمن بى وبالذى جاءنى، فإنى رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمى جعفرا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر؛ فإنى أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا، والسلام على من اتبع الهدى». وذكر الطبرى نصاً آخر لكتابه صلى الله عليه و اله إلى النجاشى فى تاريخه: ج۲ ص۲۹۴، باختلاف يسير فى اللفظ.

() الثفروق: قمع البسرة والتمرة، وقيل: الثفروق هو ما يلزق به القمع من التمرة، وقيل: الثفاريق أقماع البسر والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع، وقيل: الثفروق غلاف ما بين النواة والقمع، لسان العرب: ج ۱۰ ص ۳۴ مادة «ثفرق».

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۹۲ ب ۲۱ ح۸، وفيه ذكر الواقدى: كتب رسول الله صلى الله عليه و اله إلى النجاشى كتابين يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام، ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه و اله فوضعه على عينه، ونزل من سريره، ثم جلس على الأرض تواضعا، ثم أسلم وشهد شهادته الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينه، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبى طالب. وفى الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدى، فتنصر هناك، ومات، وأمره فى الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه. ففعل ذلك. وفى إعلام الورى: ص۴۵ الركن الأول ب۴ ف۴ ورد رد النجاشى باختلاف يسير فى اللفظ. وهذه الأخبار دالة على أن النجاشى هو الذى كانت الهجرة إلى أرضه، وروى أنه غير ذلك. وقد وقع اختلاف فى شخص النجاشى الذى كتب إليه النبى صلى الله عليه و اله سنة ست أو سبع أو فى غيرها، وفى نص الكتاب الذى كتب إليه، لامجال لذكره هنا، ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب مكاتيب الرسول صلى الله عليه و اله لعلى حسين على الأحمدى.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۹۷ ب ۲۱ ح ۱۰.

() اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له: اليمام واحدته يمامة، واختلف فيه، واليمامة فى الإقليم الثانى، طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفى كتاب العزيزى: إنها فى الإقليم الثالث، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهى معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة جوا والعروض، بفتح العين، وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، وهى التى اشتهرت بزرقاء اليمامة وكانت صاحبة بصر قوى حتى أصبحت مضرب الأمثال فى قوة بصرها، وروى أن تبع أمر بقلع عينيها وصلبها على باب جوا وأن تسمى باسمها، فسميت باسمها إلى الآن، وذلك عندما فتح الحصن الذى كانت فيه فى قصة مفصلة، وقال تبع يذكر ذلك:

وسميت جوا باليمامة بعدما

تركت عيونا باليمامة هملا

نزعت بها عينى فتاة بصيرة

رغاما ولم أحفل بذلك محفلا

إلى أن قال:

فلا تدع جو ما بقيت باسمها

ولكنها تدعى اليمامة مقبلا

قالوا: وخربت اليمامة من يومئذ؛ لأن تبعا قتل أهلها وسار عنها ولم يخلف بها أحداً فلم تزل على ذلك حتى وقت طويل. انظر معجم البلدان: ج۵ ص۴۴۱ باب الياء والميم وما يليهما.

() سليط بن عمرو بن شمس العامرى أخو سهيل بن عمرو، أسلم قديما قبل عمرو وهاجر إلى الحبشة مع زوجته، ثم رجع إلى المدينة وشهد بدراً.

() هوذة بن على بن ثمامة بن عمرو الحنفى، من بنى حنيفة، من بكر بن وائل صاحب اليمامة، شاعر بنى حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام، كان حليفاً لكسرى وحافظا لمصالحه، وهو الذى توجه كسرى، وكان نصرانيا، وهو من أهل قران بضم القاف وتشديد الراء من قرى اليمامة، وقيل غير ذلك. وكان ممن يزور كسرى فى المهمات. ويقال له: ذو التاج، فقد روى: أنه دخل على كسرى، فأعجب به ودعا بعقد من در، فعقد على رأسه، فسمى ذا التاج، وقيل: إنما كانت خرزات تنظم له، انظر الأعلام: ج۸ ص۱۰۲ «هوذة بن على».

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۳۹۴ ب ۲۱ ح۸.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۳۹۴ ب ۲۱ ح۸.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۱۴۶ الركن الأول ب۵ ف۴.

() عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند فى شرقى هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرها يضرب به المثل، قيل: سميت بعمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم خليل الرحمن لأنه بنى مدينة عمان، انظر معجم البلدان: ج۴ ص۱۵۰ باب العين والميم وما يليهما.

() عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند فى شرقى هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرها يضرب به المثل، قيل: سميت بعمان بن سبأ بن يفثان بن ابراهيم خليل الرحمن لأنه بنى مدينة عمان، انظر معجم البلدان: ج۴ ص۱۵۰ باب العين والميم وما يليهما.

() انظر بحار الأنوار: ج۱۸ ص۱۳۸ باب ۱۱ ح۳۹، وج ۲۱ ص۱۸۴ ب۲۸ ح۲۲.

() انظر أعيان الشيعة: ج ۱۰ ص۲۴۳-۲۴۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۱ ق۶ ب۶ الفصل ۱ ج ۱۰۷۴۸.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۲ ق۶ ب۶ الفصل ۱ ح ۱۰۷۷۰.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() الكافى: ج۲ ص۶۳ باب التفويض الله تعالى ح۱.

() سورة النحل: ۹۶.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۸۳ ق۳ ب۲ الفصل ۷ ح۶۳۱۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۰ ق۳ ب۲ الفصل ۷ ح۶۲۲۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۳۵ ق۴ ب۱ الفصل ۵ ح ۷۷۲۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۷ ق۶ ب۴ الفصل ۷ ح۱۰۲۵۶.

() يشير (أعلى الله درجاته) إلى الأحداث التى كانت جارية عام (۱۴۰۸ ه) تاريخ إلقائه هذه المحاضرة، حيث كانت تعصف بلبنان

الحروب الداخلية ويرزخ جزء كبير منه تحت الاحتلال الصهيونى، وأفغانستان وما تعانيه من الحرب الأهلية والطائفية المدمرة بين أفراد الشعب الواحد إضافة للاحتلال السوفيتى لها، مما نجم عنه خسائر هائلة بالأرواح والأموال والطاقات، أما العراق الجريح الذى هو من الهموم الكبرى للأمام الراحل ? فيعانى ومنذ عام (۱۹۶۸م) أى بعد انقلاب (۱۷تموز) المشؤوم من أسوأ نظام مر على تاريخ هذا البلد؛ حيث أدخل البلد فى حربين شرستين: الأولى عندما شن النظام حربه على جارة العراق الشرقية إيران واستمرت الحرب ما يزيد على ثمان سنوات، تكبد خلالها الشعبين المسلمين مئات الآلاف من القتلى مضافاً إلى مئات الآلاف من الأسرى والمشردين وجيش من اليتامى والأرامل، والحرب الثانية اقدامه على احتلال دولة الكويت فسببت للعراق وللعالم الإسلامى أقسى الخسائر والمصائب

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() البلد الأمين: ص۱۴۶ فقرة من أدعية الساعات.

() سورة التوبة: ۱۰۰.

() سورة النحل: ۴۱.

() سورة النساء: ۱۰۰.

() سورة الحج: ۵۸.

() سورة الحشر: ۸.

() سورة البقرة: ۱۷۷.

() سورة الأنعام: ۳۴.

() سورة يونس: ۱۰۹.

() سورة هود: ۱۱۵.

() سورة لقمان: ۱۷.

() سورة النحل: ۱۲۷.

() سورة الزمر: ۱۰.

() سورة سبأ: ۲۸.

() سورة الحجر: ۹۴.

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() سورة الأحزاب: ۲۳.

() سورة آل عمران: ۱۷۳.

() سورة الأنفال: ۱۵.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۱ ب۶.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۵ ب۶.

() الكافى: ج۸ ص۱۴۸ ح۱۲۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۷۸ ب۱۵۲ ضمن ح ۱۶۳۰۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۸۲ ق۳ ب۲ الفصل۷ ح۶۲۸۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۳ ق۳ ب۲ الفصل۷ ح۶۳۱۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۸۳ ق۳ الفصل۷ ح۶۳۱۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۸۳ ق۳ الفصل۷ ح۶۳۲۶.

() الكافى: ج۲ ص۸۹ باب الصبر ح۴.

() الكافى: ج۲ ص۸۸ باب الصبر ح۳.

() الكافى: ج۲ ص۹۳ باب الصبر ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۹۴ ب۶ ضمن ح۲۸.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۴۷.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۲۸۵ ب۳۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۱۲ ب۱ ح۱۹۹۰۸.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۱۸۲ ب۱ ح۱۲.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۰.

() إعلام الورى بأعلام الهدى: ص۲۴۲ الركن الثالث ب۲ ف۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹